الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي –تيسمسيلت–

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، موسومة بـ:

تطبيق المناهج النقدية على النصوص الأدبية في الجزائر

النقد الاجتماعي –نموذجا–

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- **قادي ثليجة**
- **رقاي نجـــاة**

إشراف الأستاذ:

أ/د: بشير دردار

السنة الجامعية

2020/2019م –1441/1440هـ

شكـر وعرفـان

نحمد الله، ونشكره على نعمة العقل، وعلى نعمة التوفيـق التي لا تكون إلا منه.

و نتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ الدكتور– دردار بشير– الذي كان نعم المشرف، ونعم الأستاذ.

كما نتقدّم بأسمى معاني الشكر والاحترام إلى لجنة المناقشة الذين تكرموا بقراءة هذه الأطروحة؛ فلهم منّا كل التّقدير.

كما نتوجه بالشكر إلى كل أساتذتنا بقسم اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي

إهداء

إلى كل سكان مملكة الـثلج

إلى إمبراطورها العظيم –أبي– جناحي الأيسر

إلى سيدتها العظيمة –أمي– جناحي الأيمن

إلى أمينها مصدر قوتها

إلى كريمها منبع جمالها

إلى ابراهيمها أنيسها وحبيبها

إلى زهرائها لينها وأمنها

إلى مصدر الهامها وسندها

ثـــليجة

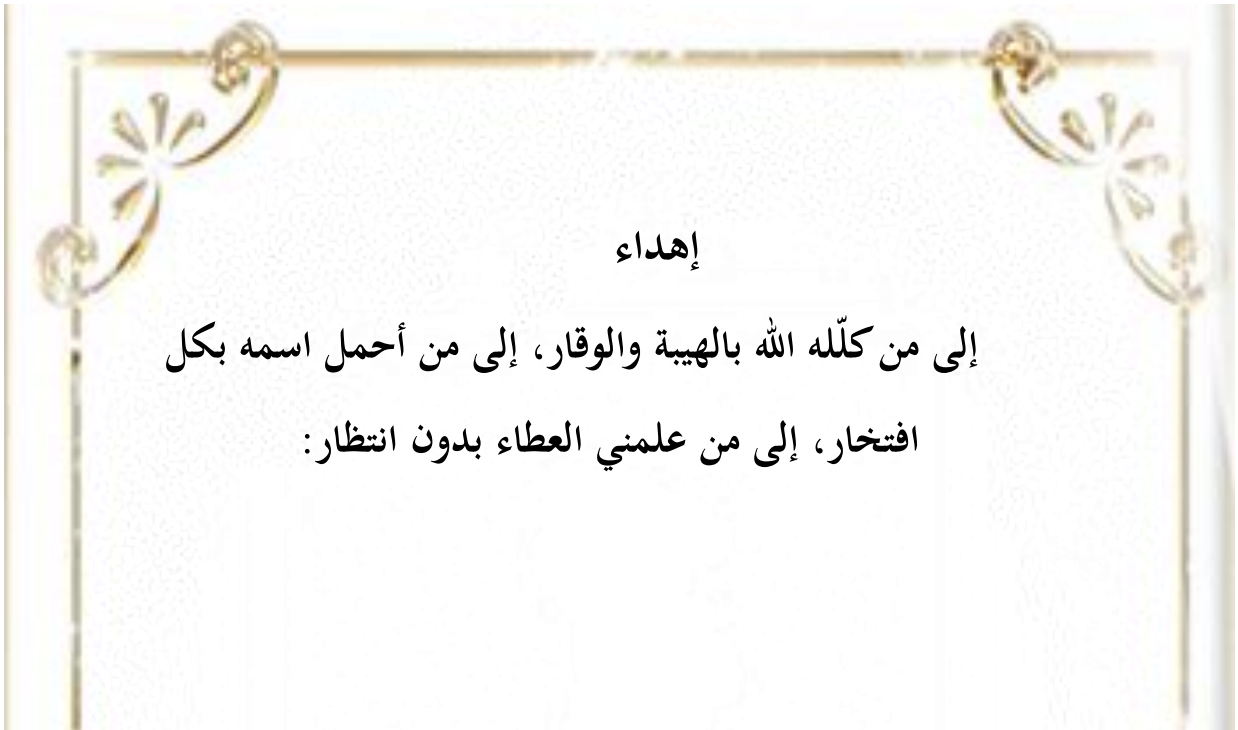

إهداء

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من أحمل اسمه بكل

افتخار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار:

أرجو من الله أن يمد في عمرك، لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوما، أهتدي بها اليوم، وفي الغد، وإلى الأبد... أبي الغالي.

إلى ملاكي في الحياة، وبسمتي في الحياة، وسر الوجود، إلى ماسحة الدمع والأحزان، وملهمة الصبر والسلوان، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي، إلى ينبوع العطف والحنان، إلى أغلى ما أملك... أمي الحبيبة

إلى من حبهم ساكن في وجداني وقلبي؛ إخوتي أمحمد دليلة وخالد، إلى زوجي ورفيق دربي، محمد منور

إلى صديقاتي اللواتي تقاسمت معهم رمق الحياة بحلوها ومرها؛ سليمة ثلج، صونيا، فريال، مباركة، سارة، راضية

إلى عمي وعائلته، وخالي وعائلته.

نجاة

مقدمة

مقدمة:

كان الناقد الأدبي قديما يعتمد على معايير؛ كمعيار الجمال والقبح، ومعيار الجودة والرداءة في تقييمه للأعمال الأدبية، وهكذا يستطيع التمييز بين الطبع والتكلّف، الصنعة والتّصنع. أما في النقد الحديث والمعاصر، فقد سار الناقد في طريق مختلفة، بخطى تستهدف قراءة العمل الأدبي بطريقة وصفية، وتختلف تلك الطريقة من منهج لآخر. ومن هذه النقطة انبثقت زوايا النظر إلى النص الأدبي، وتعددت، فشهدت الساحة النقدية مجموعة من المناهج النقدية التي جعلت من الأدب محور دراستها، وتمايزت بتمايز مصطلحاتها؛ فكل منهج له طريقته الخاصة في دراسة وتحليل النص الابداعي، فبعضها يكتفي بوصف العمل الأدبي وتفسيره وتأويله، والبعض الآخر يسعى للوصف الداخلي للنص ولبنيانه.

ومن هذه المناهج اخترنا دراسة أحدها ببحث موسوم بـ"تطبيق المناهج النقدية على النصوص الأدبية في الجزائر – النقد الاجتماعي- نموذجا"

ومن مبررات اختيارنا لهذا الموضوع، الميل الشخصي لهذا النوع من القضايا النقدية التي تكشف درجة التعامل مع الإبداع الأدبي.

وكم هي كثيرة تلك الدراسات، دراسات غربية ودراسات عربية التي أنجزت حول هذا المنهج، وعبر هذا الثراء المعرفي حاولنا أن نثير إشكاليات المنهج الاجتماعي، فهل استطاع الأدب التعبير عن المجتمع ؟ وهل يمكن اعتبار الأديب لسان مجتمعه ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات رسمنا خطة عامة تنقسم إلى مقدمة وثلاثة فصول.

الفصل الأول : المعنون بـ'مدخل عام إلى المنهج الاجتماعي' مقسم إلى خمسة أقسام، أولا تعريف المنهج، ثانيا تعريف المنهج الاجتماعي، ثالثا الجذور الغربية للمنهج، رابعا بدايات الدعوة لاجتماعية الأدب، وخامسا أسس المنهج

الفصل الثاني موسوم بـ'تأثير المنهج الاجتماعي في النقد الجزائري'، وأدرجنا تحته قسمين، أولا بدايات المنهج الاجتماعي في النقد الجزائري، ثانيا تبني الطرح الاجتماعي في النقد الجزائري

الفصل الثالث كان دراسة تطبيقية لمدونة واسيني الأعرج 'اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ' وأدرجنا تحته قسمين، أولا دراسة في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، وثانيا دراسة في اتجاهات الرواية الجزائرية

وفي الأخير ختمنا البحث بخاتمة كانت بمثابة نتائج واستنتاجات معرفية، جعلتنا نقترب قليلا من الصورة العامة التي رسمها هذا البحث المتواضع.

ولكي يحقق هذا البحث مبتغاه استعنا بالمنهج التكاملي، حيث يقوم هذا المنهج بتغطية جوانب الدراسة من كل النواحي، ففي دراسة النصوص واستنباط الحقائق منها وتفسير الظواهر فيها سرنا على خطى المنهج الوصفي التحليلي، واستعرنا من المنهج النفسي بعضا من أدواته، واستفدنا من المنهج الاجتماعي كلا من أدواته وإجراءاته.

ومن أجل الإلمام بموضوع البحث اعتمدنا على مجموعة من المدونات الأدبية والنقدية نذكر منها على سبيل المثال: كتاب مناهج النقد المعاصر لصلاح فضل، كتاب في نظرية الأدب لشكري عزيز، كتاب مناهج النقد المعاصر لعثمان موافي، وكتاب مناهج النقد الأدبي الحديث لوليد القصاب. أما في المدونات النقدية الجزائرية فنذكر: مدونات محمد مصايف الرواية العربية الجزائرية بين الواقع والالتزام، النثر الجزائري الحديث ودراسات في النقد الأدبي الجزائري الحديث، وكتاب محمد ساري البحث عن النقد الأدبي الجديد، وكتابي مخلوف عامر تجارب قصيرة وقضايا كبيرة، تطلعات إلى النقد، وكتابي يوسف وغليسي الخطاب النقدي عند عبد مالك مرتاض، والنقد الجزائري المعاصر من الألسنية إلى اللانسونية، وكتاب واسيني الأعرج اتجاهات الرواية العربية الجزائرية المعاصرة .... وغيرها من الكتب التي تناولت المنهج الاجتماعي بين صفحاتها.

وكما هو معهود في كل السنن المعرفية، أنه لا يخلو أي بحث من صعوبات وعراقيل، وما واجهناه نستطيع أن نشرحه في عجزنا المعرفي أمام هذا الكمّ الهائل من المعارف، فضاقت بذلك قدرتنا على احتواءها كلها.

وفي الأخير لا يسعنا سوى أن نحمد الله عزّوجل لأن ما أدركناه، وما حققناه فهو من عونه وفضله علينا، ولا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدم بالشكر الخالص للأستاذ الدكتور دردار بشير على رعايته الدائمة لهذا البحث المتواضع.

كما نتقدّم بكل معاني التقدير والاحترام إلى أعضاء لجنة المناقشة على قراءة هذا البحث وتحمل مشاق التقييم والنظر والمتابعة، فلهم منا جميعا كلّ معاني الشكر والتقدير

والحمد لله في البدء والختام

الفصـــل الأول

مدخل عام حول المنهج الاجتماعي

1. **تعريف المنهج**
2. **تعريف المنهج الاجتماعي**
3. **الجذور الغربية للمنهج الاجتماعي**
4. **بدايات الدعوة لاجتماعية الأدب عند العرب**
5. **أسس المنهج الاجتماعي**

1- تعريف المنهج:

لغة:

تعددت دلالات مصطلح المنهج منذ ظهوره الأول في الحضارة اليونانية، فمصطلح منهج "معناه الطريق ومعناه الطريق الذي يتّخذه الفرد "[1]" .

وقد وردت لفظة منهاج في القرآن الكريم بمعنى الطريق والسّبيل، لقوله تعالى: { لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} سورة المائدة 48.

وجاء في لسان العرب -لابن منظور- المنهج: الطريق نهج: بيّن واضح والجمع نهجات ونهج ونهوج سبيل منهج : كالمنهج، ومنهج الطريق : وضّحه والمنهاج كالمنهج...

وأنهج الطريق: وضّح واستبان وصار نهجا بيّنا، والنّهج : الطريق المستقيم"[2]".

أمّا -ابن فارس- في معجم مقاييس اللّغة شرح لنا كلمة منهج وقال :"كلمة مشتقّة من المادة نهج النون والهاء والجيم، أصلان متباينان الأول النّهج : الطريق، نهج لي الأمر: أوضحه وهو مستقيم المنهاج والنّهج : الطريق أيضا والجمع مناهج"[3]".

وقيل في الصّحاح أنّ النّهج:" الطريق الواضح، وكذا المنهج والمنهاج وصار نهجا واضحا بيّنا، ونهجت الطّريق إذا أبنته وأوضحته"[4]".

---

[1]-حسن سليمان فوره، الأصول التربوية في بناء المنهج، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1979، ص237.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ص227.

[3]-ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تر: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1899-1979، ص361.

[4]-محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصّحاح، مكتبة لبنان، لبنان، سنة 1986، ص681.

وبحثنا عن معنى الكلمة في معجم الوجيز، وجدنا في (مادة النّهج): "نهج الطريق نهجا: وضّح واستبان، ونهج الطريق بيّنه وسلكه، ويقال نَهَجَ نَهْجُ فلانا: سلك مسلكه، والمنهاج: الطريق الواضح والخطة الموسومة"[1]".

أمّا –صلاح فضل– فيعرفه" المنهج لغويا هو الطريق والسّبيل والوسيلة التي يتبع بها للوصول إلى هدف معين"[2]".

وفي معجم الوسيط جاءت لفظة منهج:" الطريق الواضح والخطة الموسومة"[3]" .

وقال –وليد قصاب– "المنهج الطريق الواضح ومثله النّهج والمنهاج"[4]".

وبعد تصفحنا لأغلب المعاجم اللّغوية عن مدلول المنهج تبين لنا أنّ أغلبها قد حصرت في معنى لغوي واحد وهو الطّريق والسّبيل الواضح .

[1]–مجمع اللغة العربية، الوجيز، مجلد 1، 1989، ص836.

[2]–صلاح فضل، مناهج النّقد المعاصر، بيروت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002، ص09.

[3]–إبراهيم أنيس، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004، ص996.

[4]–وليد قصاب، مناهج النّقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر دمشق، 2009، ص17.

– اصطلاحا:

و من الناحية الاصطلاحية وجدنا أن المنهج هو "كل الوسائل والإجراءات العقلية طبقا للحدود المنطقية التي تؤدي إلى نتائج معينة"[1]".

و من هذا يتّضح أنّ المنهج ما هو إلّا مجموعة من الأدوات والخطوات الإجرائية التي تؤدي إلى نتيجة معينة، وكل تلك الأدوات تكون وفق نظام عقلي مرتّب.

و "يطلق على المنهج المنظومة الصّوتية التي يمكن عن طريقها الوصول إلى نتائج منطقية"[2]"، أي هو خطة واضحة ينطلق الباحث بها من مجموعة من الفرضيات ويمر عبر سيرورة من الخطوات العملية والإجرائية قصد الوصول إلى نتائج مضبوطة .

وأعطى –صلاح فضل– للمنهج مفهومين أحدهما: "عام يرتبط بطبيعة الفكر النّقدي ذاته في العلوم الإنسانية بأكملها"[3]".

والآخر خاص "يتعلّق بالدّراسة الأدبية بطرق معالجة القضايا الأدبية والنّظر في مظاهر الإبداع الأدبي بأشكاله وتحليلها"[4]".

و يضيف –سعيد علوش–تعريفا آخر للمنهج "هو سلسلة من العمليات المبرمجة والتي تهدف إلى الوصول إلى نتيجة"[5]"، ومن هذا التّعريف تظهر غاية المنهج وهي الوصول إلى هدف معين أي تحقيق غاية البحث .

---

[1]– صلاح فضل، مناهج النّقد المعاصر، ص09.

[2]– المرجع نفسه، ص10.

[3]–المرجع نفسه، ص10.

[4]– المرجع نفسه، ص 11.

[5]– سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عروض، تقديم وترجمة)، دار الكتاب بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص223.

وتحدّث -يوسف وغليسي- هو الآخر عن المنهج قائلا هو "جملة من الأساليب والآليات الإجرائية الصادرة عن رؤية نظرية شاملة"[1]".

أمّا -وليد قصاب- قال عن المنهج في سياق الدراسات الأدبية ما هو إلا "طريقة التّعامل مع النّص الأدبي تعاملا يقوم على أسس نظرية ذات أبعاد فلسفية فكرية، وذلك من خلال أدوات إجرائية دقيقة ومتوافقة مع الأسس المذكورة..."[2]".

ومن كل هذه التعاريف المتطرق إليها نرى أنّها تختلف في الصياغة ولكنها تحمل نفس المضمون، وعليه فالمنهج ما هو إلّا تلك الأسس التي يستعين بها الباحث لتحقيق هدفه أمّا من النّاحية الأدبية يتم الاستعانة بالمنهج لدراسة الأعمال الأدبية الإبداعية من خلال أدواته الإجرائية التي يقوم عليها للكشف عن جمالية النصوص وتحليل قيمها الفكرية والإنسانية والجمالية.

2- تعريف المنهج الاجتماعي:

يعتبر المنهج الاجتماعي ثاني المناهج السياقية ظهورا بعد المنهج التّاريخي وهو منهج أساسي في الدراسة الأدبية النّقدية، استوحى أسسه من النّظرية الأدبية التاريخية "أهم المبادئ التي نمت بعد ذلك استقوت في المنهج الاجتماعي فقد نشأت في حضن النقد التّاريخي"[3]".

وبهذا فهو لم يكن كرد فعل على المنهج التّاريخي وإنما خرج منه، "وهو ذلك المنهج الذي خرج إلى عالم الدراسات النّقدية من رحم المنهج التّاريخي."[4]"، ومن خلال ما سبق نرى انّه من الصعب التّفريق بين المنهجين ظاهريا ولكن سرعان ما يختفي ذلك التّشابه عند تطبيقهما على النّص الأدبي،

---

[1]-يوسف وغليسي، الخطاب النّقدي عند عبد الملك مرتاض، بحث في المنهج وإشكاليات، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، 2002، ص24.

[2]- وليد قصاب، مناهج النّقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، ص17.

[3]- صلاح فضل، مناهج النّقد المعاصر، ص 38.

[4]- محمد دحروج، مناهج النّقد الأدبي، المناهج الكلاسيكية، دار البداية، عمان، ط1، 2015، ص289.

وهذا ما تحدث عنه –صلاح فضل– عندما طرح الإشكالية التي واجهت النّاقد العربي في التّفريق بين المنهجين "لذلك نجد من العسير في الثّقافة العربية أن نفصل بين المنهجين، ربّما كانت وسيلتنا في الفصل بينهما هي نفس الوسيلة التي أشار إليها لوكاتش حين قال أنّ البحث والنّقد إذا توجّه إلى التاريخ القديم كان تاريخيا. وإذا توجّه إلى العصر الحديث يمكننا أن نسمّيه حينئذ اجتماعيا"[1]".

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نقول أن المنهج الاجتماعي هو الدّراسة التي اهتمت بالعلاقة بين الأدب والمجتمع، تلك العلاقة الجدلية القائمة على مبدأ التّأثير والتأثر بين المدونة الأدبية وما يحيط ويرتبط بها.

فركّز هذا المنهج على المجتمع باعتباره الحيّز المغذي لإلهام المبدع، فكثيرا ما نسمع جملة أو مثالا –الإنسان ابن بيئته– ولهذا نرى المبدعين يغطسون أقلامهم في حيز بيئتهم ليعبّروا عمّا يميّزها في المجتمع.

وهنا تصبح مهمة المنهج أيضا دراسة المجتمع من أجل فهم الأدب، ولأنّ هذا الأخير (الأدب) يعتبر جزءا من نظام المجتمع، وهذا ما ذكره –محمّد دحروج– في مقدمة حديثه كتعريف للمنهج الاجتماعي لـ–جورج لوكا تشGeorge Lukacs– "إنّه منهج يتكون وقبل أي شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية"[2]"، والتّعريف الثاني كان لـ–فردريك أندرسون أميرت Fréderic Anderson– إنّ النّقد الاجتماعي يفسر نوعيًا كيف أنّ الكتابة حدث ذو طبيعة اجتماعية"[3]".

ولهذا نقول أنّ المنهج الاجتماعي هو منهج يعتمد على ربط الأدب بالمجتمع، لأنّ الأدب مرآة تعكس حقيقة المجتمع بكل مظاهره السياسية والاجتماعية والثقافية، لهذا الأدب في الحيّز الاجتماعي ما هو إلّا وثيقة اجتماعية تحمل بين طياتها الخفايا الطبقية في المجتمع.

---

[1]– صلاح فضل، مناهج النّقد المعاصر، ص38.

[2]– محمد دحروج، مناهج النّقد الأدبي، ص288.

[3]– المرجع نفسه، ص289.

3- الجذور الغربية للمنهج الاجتماعي :

إنّ الحديث عن العلاقة القائمة بين الأدب والمجتمع كان حديثا نسبيا، ولكنّه قديم من حيث الفكرة إذ ترجع بدايات هذه الفكرة إلى العصر اليوناني، وخاصة مع عمالقة الفكر اليوناني "أفلاطون وأرسطو"، وذلك حين ما اكتشفوا مصطلح المحاكاة، ورموه إلى الساحة الأدبية والفلسفية "ظهرت المحاولات الحثيثة للنقد الاجتماعي مع المفهوم الأفلاطوني الشّهيرة المحاكاة، والذي نمّاه بعده أرسطو"[1].

فالمحاكاة في تعريفها المتداول هي تقليد للواقع وللطبيعة وبهذا تعتبر جوهر الفن فيعرفها – أفلاطون- على أنها "نقل مرآي مشوه ومزيف للواقع"[2]، وجاء بعده -أرسطو- وورث مصطلح المحاكاة من أستاذه ولكن أعطاه معنى مختلفا وكان ذلك الاختلاف نتيجة لاختلاف النظرة الفلسفية إذ كان –أفلاطون- ذا نظرة صوفية غائية وبينما كان –أرسطو- ذا نزعة علمية تجريبية فقال عنها "المحاكاة تنقل ما يمكن أن يوجد وأن يكون"[3]، فهو لم يربط نظرية المحاكاة بنظرية المثل الأفلاطونية ولم يقيد الفن أو الأدب بقيود الفلسفة. ومنه فالمحاكاة هي تقليد للحياة والمظاهر الطبيعية والتي يقصد بها المجتمع .

وأوّل محاولة لضبط الفكرة (علاقة الأدب بالمجتمع) كانت مع بداية القرن السابع عشر (17) مع المفكر الإيطالي – جان باتيست فيكو Jean Baptiste Vico- عند عرض كتابه 'العالم الجديد' سنة – 1725- للعالم الأدبي وفيه عرض فكرة تأثير المجتمع على الأدب والأديب "مشيرا إلى أنّ المجتمع لا يقدم ببساطة مسرحيات وأشعار وروايات، ولكنّه ينّمي أدبا وأدباء"[4]. فالمجتمع يتحكم في مدى إبداع

---

[1]- زهران محمّد جبر عبد المجيد، مناهج النّقد الحديث، الرؤيا والواقع، دار الأرقم، ط1، 1989، ص41.

[2]-شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، لبنان، ط1، 1993، ص32.

[3]- المرجع نفس، ص33.

[4]- زهران محمّد جبر عبد المجيد، ص41.

الأديب وهذا يعني أنّ العلاقة بين الأديب والمجتمع علاقة جدلية، فالأديب يعكس صورة مجتمعه بلغة التّعبير الأدبي.

و تنطلق فكرة المنهج الاجتماعي في نظر – بيار باربيرسPierre Bear Baris– من النظرية التي ترى أنّ "الأدب ظاهرة اجتماعية وأنّ الأديب لا ينتج أدبا لنفسه وإنما ينتجه لمجتمعه منذ اللحظة التي يفكر فيها بالكتابة"[1]"، وبهذا يكون الأديب لسان مجتمعه يعبر عن حقائق مجتمعه.

وفي فرنسا ظهرت أوّل دراسة منهجية جمعت بيت الأدب والمجتمع مع الروائية الغربية –مدام دي ستايلMadame de Staël– في كتابها الضخم 'الأدب وعلاقته بالأنظمة الاجتماعية' سنة – 1800– حاولت فيه توضيح علاقة التأثير والتأثر الموجودة بين الدّين والعادات والقوانين مع الأدب "تناول تأثير الدين والقوانين والأعراف والعادات على الإبداع الأدبي"[2]"، فالأدب هنا على علاقة وثيقة بالمجتمع وبالأوضاع الاجتماعية، وفي مقدمة كتابها حدّدت –دي ستايل– موقفها "لقد عزمت أن أنظر في مدى تأثير الدين والعادات والقوانين في الأدب ومدى تأثير الأدب في الدّين"[3]". بمعنى أنّ الكتابة الأدبية هي حدث ذو طبيعة اجتماعية.

وجاء بعدها –دي بونالدDe Bonald- باتجاه جديد سمّاه ظاهرة علم اجتماع الأدب وفي هذا الاتجاه درس علاقة الأدب بالمجتمع، ومن أبرز الأفكار التي جاء بها في هذا الصّدد هي"الأدب تعبير عن المجتمع"[4]" –سنة 1806–، وهذا يعني وجود علاقة تأثير وتأثر بين الأدب والمجتمع.

ونجد –سانت بيفSainte Beuve– هو الآخر قد اهتّم في دراسة الأدب بالأديب وبحياته الخاصة باعتباره هو المفتاح الرئيسي في فك شفرات أدبه التي تؤدي بنا إلى فهم طبيعة مجتمعه فيقول

---

[1]–بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، ط2006،1، ص65

[2]–محمد دحروج، مناهج النقد الأدبي المناهج الكلاسيكية ، ص 291.

[3]–الحسين قصي، سوسيولوجيا الأدب ، دار البحار، بيروت ،2002 ، ص201

[4]–محمد دحروج ، مناهج النقد الأدبي المناهج الكلاسيكية ، ص 291

"ليس الأدب –أي الإنتاج الأدبي– منفصلا في نظري عن الإنسان فباستطاعتي أن أتذوّق مؤلفا ولكنّه من الصعب أن أحكم عليه دون معرفة الكاتب نفسه، وذلك لأنّه كما تكون الشجرة يكون ثمرها، وهكذا تقودني الدراسة الأدبية إلى الدراسة الإنسانية قيادة طبيعية"[1].

وأضاف–هيبوليت تينHypoolyte Taine- الناقد الفرنسي للنقد الاجتماعي لبنة جديدة وهي دراسة الأدب بطريقة علمية، وقد شرح هذه الإضافة في كتابه –تاريخ الأدب الإنجليزي سنة – 1863– مركّزا على تلك الثلاثية البيئية (الوسط) الجنس(العرق) والعصر، " فالجنس هو تلك الصّفات التي ورثها الشخص عن شعبه، أمّا البيئة فهي الإقليم الجغرافي الذي يحيط بالفرد ويؤثر فيه، أمّا العصر فالمراد به الأحداث السياسية والاجتماعية"[2].

حصر –تين– فكر المبدع في ذلك الثالوث باعتبارها عوامل مؤثرة في العملية الإبداعية، وكذلك تعتبر نقطة بداية لدارس الأدب لفهم أي عمل أدبي.

وفي نفس السّياق نادت عدّة مدارس بدراسة الأدب من المنظور الاجتماعي ولعلّ أوّلها كانت المدرسة الجدلية بزعامة –فريدريش هيغلFriedrich Hegel– والذي يعتبر أوّل من تحدّث عن العلاقة الأدبية الاجتماعية على شكل محاضرة، حين تحدّث عن فن الرّواية الذي ظهر نتيجة التغيرات الاجتماعية "وهو الذي ربط بين ظهور الرّواية والتّغيرات الاجتماعية إذ رأى الانتقال من الملحمة إلى الرّواية إنّما جاء نتيجة صعود الطبقة البرجوازية وما يعيش بهذه الطبقة من هواجس خلقية وتعليمية"[3] فـ–هيغل– جعل من الأدب وثيقة اجتماعية، باعتبار العلاقة بين الأدب والمجتمع هي علاقة جدلية قائمة على التّأثير والتّأثر، وأي حركة تصيب كفة الأدب تحدث خللًا في كفة المجتمع لأنّ كل أدب هو ابن مجتمعه الذي نشأ فيه.

---

[1] – محمد مندور، في النقد و الأدب ، ص 76

[2] – غنيمي هلال، النّقد الأدبي، ص216.

[3] – محمد دحروج، مناهج النّقد الأدبي، ص291.

وثانيها هي الواقعية التي جاءت بنظرية الانعكاس أي أن الأدب ما هو إلا مرآة عاكسة للمجتمع الذي خرج منه وكلّما كان ذلك المجتمع متطوّرا تطور الأدب معه وكلّما كان المجتمع متخلّفا نرى رداءة أدبية "لقد أسهمت نظرية الانعكاس التي طوّرتها الواقعية في تعزيزها هذا التّوجه لدراسة الأدب"[1].

ولكنّها انتقدت في هذا التّصور الذي يعتبر أي تطوّر اجتماعي يصاحبه تطوّر أدبي، ومن هذه النّقطة انطلقت النّظرية الماركسية لتتجاوز تلك الفكرة بتصوّر العصور الطّويلة "يرى هذا التّصور أنّ العلاقة بين الأبنية الاجتماعية من ناحية والأبنية الثّقافية ليست علاقة مباشرة وفورية"[2]. وهذه النّظرية لا تنف تأثير المجتمع في الأدب، ولكنّها تجعله ممتدا في الزّمان، معناه ليس وقتيا آنيا محصورا في حقبة زمنية معينة.

وفي القرن العشرين -20- نظّر للمنهج الاجتماعي –جورج لوكاتشGeorge Lukacs- ودرس العلاقة بين الأدب والمجتمع، انطلاقا من اتجاهه الماركسي الذي يركز على البنية الاقتصادية في تشكل الوعي، "فهو ينظر إلى الكتابات الأدبية بوصفها انعكاسات لمنظومة ظاهرة"[3].

وبهذا أوجد –لوكاتش- العلاقة المشتركة بين البنى الذهنية والبنى الشّكلية في تشكل العمل الأدبي، وبهذا التّنظير اللوكاتشي تغير مفهوم سوسيولوجيا الأدب التي نظرت إلى العمل الأدبي على أنّه انعكاس للوعي الجماعي والتي ركّزت على المضمون البنائي، فدعا إلى ضرورة التّماثل البنيوي بين الشّكل والمضمون.

وبعده جاء –لوسيان غولدمانLucien Goldman- الذي سار على نهج أستاذه –لوكاتش- وطوّر سوسيولوجيا الأدب إلى علم اجتماع الإبداع الأدبي، وعمل على ربط مضمون العمل الأدبي

---

[1]- صلاح فضل، مناهج النّقد المعاصر، ص46.

[2]- المرجع نفسه، ص 47.

[3]- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص294.

بالوعي الجماعي وذل بـــ"دراسة العمل الأدبي بوصفه بنيات مماثلة للبنيات الاجتماعية"[1]" والأدب عنده ما هو إلّا تصور جماعي و"يرى –غولدمان- أنّ الأعمال الأدبية لا تعبّر عن الوعي الطبيعي للمجتمعات المختلفة"[2]"، فالإبداع عنده يتكوّن في وسط الجماعة ويخرج من رحم المجتمع.

4- بدايات الدعوة لاجتماعية الأدب عند العرب:

كانت بداية النّقد الاجتماعي عند العرب مع الشّعر العربي القديم فكان يتّخذ كأداة للتعبير عن ذلك المجتمع البدوي الذي كان يمثّل آنذاك القبيلة بما فيها من عادات وتقاليد وقيم خلقية ودلالة اجتماعية"[3]"، وهذا التوجه الاجتماعي للأدب لا يقتصر على عصر معين بل يعبّر بصورة واضحة عن جميع العصور الأدبية، حين امتزجت الحضارة العربية بمختلف الحضارات الأخرى التي دخلت في صورة الإسلام وتفاعلت معه تفاعلا قويا، فعبّر مختلف الشّعراء والكتاب في مدوناتهم الأدبية عن المجتمع ومشكلاته وقضاياه، ومن أهم أعلام النّثر في أزهى عصوره الأدبية في العصر العباسي، الجاحظ، الهمداني والتّوحيدي الذين عبّروا في كتاباتهم النثرية عن الكثير من القضايا الاجتماعية التي شلّت تفكيرهم.

ومن الدّراسات التّطبيقية التي سجلت حضورها في الساحة النّقدية، دراسة –أحمد الشايب- "ظاهرة الغزل العذري التي انتشرت في مجتمع البادية في العصر الأموي"[4]"، وفي هذه الدّراسة يتّبع ظاهرة الغزل العذري من بداياتها من العصر الجاهلي إلى العصر الأموي،"الحب العذري ليس ثمرة

---

[1]- المرجع نفسه ، ص294.

[2]- المرجع نفسه، ص57.

[3]- يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص38.

[4]- المرجع نفسه، ص39.

للحياة الأموية، وليس له من هذه الحياة سوى اسمه فقط ودلّ لما هو قديم منذ العصر الجاهلي وثمرة للحياة في هذا العصر"[1]".

وفي السّياق الشّعري نجد دراسة –طه حسين– الذي عكس الحياة الاجتماعية العباسية من خلال دراسته لبعض الشّعراء العباسيين "المعري والمتنبي" كما أنّه صوّر الحياة الاجتماعية المصرية في كتابه "المعذّبون في الأرض، جنة الحيوان، مرآة الضمير".

و في النقد الأدبي الحديث برز المنهج الاجتماعي كحركة نقدية موجهة للأدب في بداية القرن التاسع عشر–19– حين تغلبت النّظريات الاشتراكية على النّظم الاقتصادية والاجتماعية في العالم العربي، فظهرت طبقة من النقاد ترى أنّ الأدب في خدمة المجتمع أو هكذا ينبغي أن يكون، وأنّ النقد يعود عليهم بالفائدة إذا تحجر أمام النّص أو رداءته الأولى وأن ينظر النّقد إلى العمل الأدبي على أنّه جزء من نظام الحياة العامة، فيحدّد الأهداف التي يرمي إليها، والفكرة الاجتماعية التي يعكسها، وقد رفضت هذه الفئة من النّقاد كلّ أشكال التّحكم والسّيطرة على مقدرات الشعب وثروته فحاربت البرجوازية والإقطاع بأشكالها الاقتصادية والأدبية وشجعت الأعمال الأدبية المؤيدة لهذه النّظم السياسية"[2]".

– رواد المنهج الاجتماعي عند العرب:

لقد تجاوبت صيحات هؤلاء النّقاد الاجتماعين في معظم الدول العربية ففي لبنان نجد–عمر الفاخوري–صاحب مدرسة التّطور الفكري، يقول أنّ الأدب كسائر الفنون الجميلة، ظاهرة اجتماعية أصلا ووظيفة اجتماعية فعلا، ويكتب في مهاجمة النازية، والفاشية وينتصر للديمقراطية.

---

[1]– عثمان موافي، مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الأزايطة، ط1، 2008، ص11.

[2]– محمّد عدناني، إشكالية التّجريب ومستويات الإبداع في المشهد الشعري المغربي الجديد، جذور للنّشر، الرّباط، ط1، 2006، ص16.

و أيضا –سلامة موسى– الذي يعدّمن أول الداعين إلى أدب جديد يخالف الأدب المملوكي القديم والسلبية على حدّ رأيه ويدعو إلى أدب بعيد عن التّنسيق متصل بالواقع أتم اتصال، كما يحارب الاستسلام لكلّ الخيبات حين يعالج مشكلات النّص"[1]".

فهو في منهجه الاجتماعي لا يبدي اهتماما بالعنصر الجمالي للعمل الأدبي ويرى أنّ الكاتب كلما اهتم بالشكل ابتعد عن خدمة المجتمع وأنّ هذا التّطرق في تغييب الغرض الاجتماعي في المضمون على الغرض الجمالي.والمعروف أنّ الأدب العربي السليم لا بدّمن الجانب الجمالي ويرى –سلامة موسى– أنّ التّملق آفة الأدب وهو يشوه الواقعية السليمة التي ينبغي أن يصورها تصويرا حيا وهنا يعرض بـ–طه حسين والعقاد– الذين سايراه، فقد عاب –سلامة موسى– على –طه حسين– وصفه للملك فاروق صاحب مصر وبأنّ الشّخص يعتبر قدوة للمواطنين، كما غاب على العقاد انّه وصف الملك الفاروق بالفيلسوف، في حين أنّ هؤلاء قالوا الحكام وبخاصة الملك علة الأدب والفن، وطبعا يدخل –سلامة موسى–" السّجن بتهمة التّعدي على النّظام، يعير سلامة موسى اهتمام طه حسين" والعقاد" بالأدب القديم، وأنّ هذا الأدب مملوكي وأنّ المجتمع العربي نفسه كان إقطاعيا، ولهذا جاء الأدب منافيا لم يهتم بقضايا المجتمع ويرى أيضا أنّ الأدب العربي لن يغيره سخط عليه ولكنّه لا ينكر التهمة فيقرّر أنّ الملوك الأثرياء اتخذوا وسيلة لإنتاج الأدب في بعض الظّروف وأنّ الأدب يلاءم البيئة التي ينشأ فيها على كل حال"[2]".كانت رسالة الأدب في منهج –سلامة موسى– أنها تربوية، تغير المجتمع وتعتني بمعالجة شؤونه كما يرى"أنّ الأدب للحياة الإنسانية والمجتمع، وأنّه ليس نكتة بديعة وإنّما هو ارتقاء وتطوّر التّعميم، الخير والشرف والإخاء والحبّ، وهنا نستنتج بأنّ –سلامة موسى– لم يكن ماركسيا بالرّغم من دعوته إلى سيادة الاتجاه الاجتماعي في الأدب، وبالرّغم من كتاباته عن أدباء الروس أو تنبيه لاتجاهات الأدب الروسي على أنّ دعوته هذه كانت عاملا لاستيراد الأدب

[1]– وليد قصاب، مناهج النّقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية،ص40.

[2]– عبد الباسط محمّد محسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الأنجلو، القاهرة 1991، ص73.

الاجتماعي في الخمسينات، استظهر جماعة من النقد الواقعين الذين بالغوا في رسالة الأدب الاجتماعية، واتخذوا من بعض أجناس الأدب كالقصة وسيلة دعائية لفكرهم السياسي والأدبي"[1]".

ولعلّ العقاد كان من أبرز المدافعين عن الأدب أمام هذا التيار الجديد فهو يسعى من هؤلاء الواقعين، ومن كتاباتهم المظللة فيقول عن هؤلاء أنّ القصة أشرف أبواب الأدب لأنّها تكتب للجهلاء، وتصلح بستر الداعية، الشيوعية وعندهم أنها لا ينبغي أن تتحدّث عن موضوع غير القضايا الاجتماعية كأنّهم يضربون على الفقير ضربة لازم"[2]".

و نجد بأن –محمد مندور– تبنى الاتجاه النقدي باسم النقد الإيديولوجي وهو من أبرز النّقاد الاجتماعيين الذين ترصدوا اتجاهاتهم النّقدية ويعدّ من المؤسسين للفكر والفلسفة الاشتراكية في الأدب فقد حمل طويلا شعار "الأدب نقد الحياة وتجلى هذا الشعار في إعجابه بالأعمال الأدبية ذات المضامين الاجتماعية الواضحة، فهو يوجب برواية "زينب" لـ–حسين هيكل– ويعتبر رائد الواقعية، ويقول"المنهج الإيديولوجي في النّقد المعاصر"ويناصر اليوم عدة قضايا أدبية وفنية مثل قضية الالتزام في الأدب، والواقعية في الأدب"[3]".

ومن الدوافع التي جعلت —مندور– يلتف حول هذا المنهج أولها الدّافع السياسي وثانيها الدافع الاجتماعي وهذا ما قاله : "وقد دفعت إلى اعتناق هذا المنهج نتيجة لاهتمامي بالقضايا الاجتماعية العامة والنّواحي السياسية في حياتي"[4]".

---

[1]– أحمد عبد الحميد، المنهج الاجتماعي ورواده في النقد الحديث، قسم اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية، ص07.

[2]– عباس محمود العقاد، الديوان في الأدب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1980

[3]– عثمان موافي، مناهج النقد المعاصر، ص 13.

[4]– أحمد بوحاقة، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم بملايين ط1، ة1979، ص21.

ومن النّقاد الذين تبنوا المنهج الاجتماعي –محمود أمين العالم– و–عبد العظيم أنيس– في كتابهما المشترك في "الثقافة المصرية"، وأيضا –حسين مروة– الذي تحدّث عن المنهج هو الآخر في كتابه"دراسات في ضوء المنهج الواقعي" .

واستطاع النقد الغربي نقل النقد الاجتماعي بتلونات مختلفة على غرار النقد الاجتماعي العربي الذي يتكئ على خلفية ماركسية أو الذي تبنى الواقعية الاشتراكية فتأثر الناقد العربي بالفكر الماركسي.وبعد –حسين مروة–نجد —محمد مفيد الشوباشي– الذي يعد من أوائل الماركسيين العرب المتأثرين بالماركسيين الروسية حيث انكب على دراسة وتحليل وترجمة أدبهم وأعمالهم إلى اللغة العربية"[1]".

وأيضا من الماركسيين العرب هناك –عبد الرحمان الخميسي– و–عبد المنعم تليمة– و–احمد محمد عطية– الذين تمسكوا بالماركسية ودعوا إلى اجتماعية الأدب إلى جانب أسماء أخرى أمثال–عبد العظيم أنيس– ولويس عوض، غالي شكري ..."[2].

يقول "كل أديب يتحدث عن مشكلات المجتمع وما ينتج من هذه المشكلات من أثره في حياة الناس فهو أدب جديد وكل أدب يدور بخواطره "[3].

ويعتبر "قضية الالتزام من أهم القضايا التي تناولها النقد الاجتماعي العربي الحديث وتجلت عبرها خلفية ماركسية إذ ظهرت هذه الدعوة عند النقاد الاجتماعيين الماركسيين العرب فتحدثوا عن المفهوم

---

[1]– حفيظة بن قانة، محاضرات في النقد الاجتماعي، مطبوعة دروس مقدمة لاستكمال ملف التأهيل الجامعي، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، 2018–2019، ص72.

[2]–شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1985م، ص43

[3]– محمد الكتابي، الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1982م، ص742.

الاجتماعي للحرية وعلاقته بالالتزام، ويرون أن حرية الأديب لا تكتمل إلا في إطار الحرية الاجتماعية"[1]" .

5- أسس المنهج الاجتماعي:

- ربط الأدب بالمجتمع والنّظر إليه على أنّه لسان المجتمع، فالأدب صورة العصر والمجتمع والأعمال الأدبية وثائقية، تاريخية واجتماعية يعود التأثير بين الأدب والمجتمع إلى القديم وبعبارة أخرى "منذ وجد الإنسان وجد في جماعة ولم يكن الأدب إلا شكلا من أشكال ممارسة الحياة، فقد كان أداة الإنسان في صراعه مع الطبيعة"[2].

أغلب القضايا التي تناقشها الدراسات الأدبية هي مسائل اجتماعية مثل التقاليد والأعراف وأجناس التعبير ومعايير الجمال ،ونظرا للصلة الوطيدة المستمرة للغة ورسالته وحتى تشكيله الجمالي بالفضاء الفكري والاجتماعي تكوّن روابط قوية بين الأدب وعلم الاجتماع لدراسة الظاهرة الأدبية سمي علم اجتماع الأدب الذي نشأت حوله أبحاث ودراسات وتعريفات على غاية من الأهمية .

- الأدب هو الصورة أو المرآة العاكسة للمجتمع في مختلف صوره وظروفه المختلفة المعاشة سواء كانت ثقافية ،سياسية أو تاريخية أو غير ذلك.

- الأديب يؤثر في مجتمعه ويتأثر به، ورؤيته تتبلور بتأثر المجتمع والمحيط والأديب يؤثر في مجتمعه ويتأثر به وتتبلور برؤية المجتمع ،فالأديب لا ينتج أدبا لنفسه وإنما ينتجه لمجتمعه منذ تفكيره في الكتابة وفي أثناء ممارسته لها عقب انتهائه منها، فالقارئ دائما حاضر في ذهن الأديب يتميز بالوعي الفني

---

[1]- حفيظة بن قانة، محاضرات في النقد الاجتماعي، ص72.

[2]- عمر عيلان، الأدب الاجتماعي، قراءة في حقيقة العلاقة سيرورتها، ملتقى بعنوان النقد السوسيولوجي (الخطاب النقدي الأدبي المعاصر)، منشورات المركز الجامعي خنشلة، الجزائر، 2007، ص11.

والاجتماعي وقدرته على فهم ما يحصل فهما جيدا ونقلها إلى القارئ أو المتلقي نقلا حيا فعبقرية الفنان الأديب المبدع تجعله يعلم بطبائع البشر وخفاياها"[1]".

– يعد الأديب جزء من النظام الاجتماعي وهو كسائر الفنون ظاهرة اجتماعية ووظيفة اجتماعية فإذا انفصل الفرد أو الأديب عن مجتمعه يعني الانعزال السلبي ،أما الاتصال بالمجتمع فيعني الحياة ومتعتها ...الآخرون هم النعيم .

– فكون الأدب ظاهرة اجتماعية تنطلق من الأرضية المجتمعية كخلفية تأسيسية لإنتاجه ثم يستدعي هذه الأرضية بعد اكتماله نصا أدبيا ليقوم الجمهور بقراءته.

– الأديب ضرورة لا غنى عنها للمجتمع ولا يستطيع الإنسان أن يقدم حضارة من دون الأديب فهو ابن بيئته ويصور الواقع كما هو دون زيادة أو نقصان، فهو لا يصور حال المجتمع تصويرا فوتوغرافيا بل ينقله من خلال فهم الأدب له وربطه بالجماهير وجعله هدفا مباشرا لخطابه "[2]" .وأيضا هو جزء من النّظام الاجتماعي وهو كسائر الفنون ظاهرة ووظيفة اجتماعية.

– الأديب لا يصوّر حال المجتمع تصويرا فوتوغرافيا بل ينقله من خلال فهم الأدب له.

[1]– خالد العيقون، اجتماعية النص الأدبي (مقاربة سوسيو نقدية)، مجلة المعارف، المركز الجامعي، البليدة، الجزائر، ع1، 2006، ص336.

[2]– وليد قصاب، مناهج النقد الأدبي، ص39–40.

الفصل الثاني

تأثير المنهج الاجتماعي في النقد الجزائري

1- بدايات المنهج الاجتماعي في النقد الجزائري

2- تبني الطرح الاجتماعي في النقد الجزائري

تمهيد:

يعد المنهج الاجتماعي واحدا من أهم المناهج النقدية الحديثة التي سجلت حضورا في الساحة النقدية الأدبية وقد اعتمد على مرجعية علمية في بلورة مقولاته وآلياته التي استخدمها في دراسته للعمل الأدبي، وكان النقد الجزائري المعاصر من المتأثرين بهذا الاتجاه إذ حاول النقاد الجزائريون الوقوف على مضامين الأعمال الإبداعية، راصدين ضمن ذلك حركة التحول الاجتماعي سيرورتها.

والأديب داخل هذا التوجه مطالب بإبراز حياة مجتمعه وشؤون عصره، وهذا ما تحدث عنه العديد من النقاد الجزائريين داخل الأدب، ومحاولة التأريخ للاتجاه الاجتماعي الجزائري يرتبط بتلك الأعمال الأدبية التي عانى فيها الشعب الجزائري الويلات والمعاناة وباعتباره أنه المتضرر الوحيد، والمبدعون في هاته المرحلة التاريخية العصيبة كانوا لسان حال الشعب الجزائري في التعبير عما كان يعانيه ومن ثم حددت لهم تلك الاهتمامات ونوعت من انتاجاتهم الأدبية، فكانت القضية الوطنية تمثل أكبر مراحل النضج والتطور الأدبي .

1- بدايات المنهج الاجتماعي في النقد الجزائري

يعدّ المنهج الاجتماعي من أهم المناهج النقدية الحديثة التي اهتمت بالواقع الاجتماعي وذلك لأسباب الأيديولوجية، التي كان لها تأثير بالغ في المجتمع وبما أنّ المنهج الاجتماعي جاء بشعار الأدب تعبير عن المجتمع.

ولعلّ البدايات الأولى لهذا المنهج في الأدب الجزائري كانت في مرحلة الاستعمار، فصوّر أغلب الأدباء الواقع الاجتماعي المعاش في تلك الفترة، وأبرز ما يتبادر إلى الأذهان شاعر المقاومة الأمير عبد القادر الذي عبّر في شعره عن وطنه وبيئته يقول:

لَنَاَ فِي كُلّ مَكرمَةٍ مَجَال وَمنْ فَوْقِ السّماءِ لَناَ رِجال

رَكِبْنَا للمَكَارِمِ كُلّ هَولِ وَخُضْنَا أَبحُرًا وَلهَا زجَال

إذْ عَنْهَا توَانىَ الغَيْر عَجْزا فَنَحْنُ الرّاحِلُونَ لهَا العِجَال

سِوَاناَ لَيْسَ المقْصُودُ لَهاَ ينادي المسْتغِيثُ أَلَا تَعَالَوا

وفي سياق آخر نذكر أبيات لشاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا :

جَزَائِرُ يَا مَطْلَعَ المعُجِزَاتِ وَياَ حُجّةَ اللهِ فيِ الكَائِنَاتِ

ويَا بَسَمَةَ الرّبّ فِي أَرْضِهِ وَياَ وَجْهَهُ الضَّاحِكَ فِي البَسَمَاتِ

ويَا لوحدَةَ فِي سِجّلِ الخُلوُدِ تمَوجُ بِهَا الصُورُ الحَالمِاَتُ

ويعلق-يوسف وغليسي- على بدايات النقد الاجتماعي قائلا "استغرق النّقد الاجتماعي حيّزا

كبيرا من الكتابات النقدية الجزائرية، تجلت أهميته الشاملة عليها خلال العشرية السبعينية بصورة لافتة، حيث همشت الأيديولوجية الاشتراكية على الحياة الجزائرية العامة، سياسية واقتصادية وثقافية، وأفرزت الثورات الثلاث (الزراعية، الصناعية والثقافية...) ضمن هذا الإطار، فظهرت موجة نقدية عارمة تدعو إلى التّشديد على البعد الاجتماعي في النّص الأدبي"[1]".

وبعد الحصول على الاستقلال حاول الأدباء إصلاح المجتمع مثلما حاولت السياسة إصلاح الدولة، وهذا ما يؤكد عليه –محمد بوشحيط– في قوله" بالحصول على الاستقلال نبدأ مرحلة جديدة ونوعية تقتضي الانتقال إلى الضفة الأخرى من النّهر، لأنّ النّهر عادة له نبع واحد ولكن لديه روافد وجداول عديدة، وتقنيته، ومن هنا ظهرت إشكالية كتابة جديدة، شكلا ومضمونا لتعبّر عن عالم جديد"[2]".

ومع ظهور الكتابة الجديدة التي تحدث عنها –بوشحيط– تبنت المنهج الاجتماعي،وبدأ الأدباء يعكسون واقع المجتمع الجزائري في أدبهم بإيجابياته وسلبياته، كانت المجموعة القصصية لـ–محمّد سعادي–هي من جعلت الطريق واضحا لتلك الكتابة التي تعبّر عن الواقع"فإنّ الشهداء يعودون هذا الأسبوع كانت أوّل حافز لبنيان الطريق من أجل النّقد الاجتماعي البنّاء"[3]".

وآمن –محمد مصايف– بالرّسالة الاجتماعية للأدب لأنّ الحياة الاجتماعية الجزائرية في ذلك الوقت هي التي جعلت منه يلتف حول المنهج الاجتماعي لسبب واحد وهو خدمة المجتمع. فيقول" هذه المرحلة تحتاج إلى تشجيع مجموع أفراد الشّعب وهذا الدّور يخص الأدباء والكتاب، فرسالة الأديب في هذه المرحلة لا تقل أهمية عن رسالة السلطة، بل ربّما كانت مسؤولية الأديب أكبر من

---

[1]– يوسف وغليسي، الخطاب النّقدي عند عبد الملك مرتاض، ص84.

[2]– محمّد بوشحيط، الكتابة لحظة وعي، مقالات نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، في الجزائر، 1984، ص83.

[3]– محمّد سعادي، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، مجلة الثقافة والثورة، وزارة التعليم العالي، عدد11، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ص 84.

مسؤولية الحكومة، ومن هنا كانت مهمة الأديب خطيرة حقّا، وكانت رسالته أعظم الرّسالات في مجتمع يعدّ من مجتمعنا"[1]".

وقد عالج الدكتور –عبد الله الركيبي– في القصيدة الشّعرية قضية البعد الاجتماعي فيها، وأكدّ على العلاقة الجدلية القائمة بين المبدع ومجتمعه بقوله"الإنسان منفرد في إبداعه ولكن ليس معزولا عن مجتمعه الخاص أو المجتمع الإنساني عامة فهو يعكس ما في المجتمع ومن الصّعب الفصل بين المبدع ومجتمعه وبيئته والحضارة التي ينتمي إليها"[2]".

أمّا بالنسبة لـ–يوسف وغليسي– فقد خصّص في "كتابه من الألسنية إلى اللاسونية"جزءا تحدّث فيه عن المنهج الاجتماعي متحدثا عن الأعمال الفنية بنوعيها الشعرية والنثرية، التي حملت في طياتها تعابير ترسم الواقع الاجتماعي أمثال: (واسيني الأعرج، عمار بلحسن، محمد ساري، مخلوف عامر، عمر بن قينة، زينب الأعرج...).

و يركز في الجانب الاجتماعي على الربط بين الشاعر وبيئته وبين المنشئ وجمهوره،وأعتبر الشعر لدى المنشئ تعبيرا عن ذاته،وفي الوقت نفسه تعبيرا عن ظروف المجتمع ومعطيات العصر وما وجد من أزمات سياسية وفكرية واقتصادية.

لذلك نتلمس اعتراف الكثير ممن خاضوا في تجربة –محمد مصايف– النقدية بصعوبة تأطيره منهجيا أي صعوبة تصنيفه ضمن خانة منهجية محددة وهذا ما أكد عليه–محمد ساري– من خلال

[1]– محمّد مصايف، دراسات في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص62، 64،63.

[2]– عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، دراسات أدبية ونقدية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص183.

قوله"وإن كان لابد من تصنيف منهج محمد مصايف ضمن خانة محددة، لم نجد أحسن من إدراجه ضمن الاتجاه الإنساني في النقد الأدبي."[1]"

بينما يذهب تلميذ مصايف –عمار بن زايد – أن منهج أستاذه "منهج متكامل يحتل في المنهجان النقديان التاريخي والفني في الصدارة"[2].

ومن خلال هذا يتبين لنا أن عمار بن زايد لم يكن رأيه صائب لاعتقاده أن كل إشارة إلى أسلوب الرواية ،أو إيمائه إلى إيقاع القصيدة أو تلويح إلى زمنية الحدث القصصي ضمن رؤية اجتماعية شاملة وهذا سائر الأقلام النقدية المساهمة في أعمال محمد مصايف ،وذلك لا يعني أنه لا يمتلك منهجا على الإطلاق بل أن ذلك مظهر من مظاهر محاولته الاستقلال بشخصية نقدية .

وقد فسر الكاتب –محمد ساري– قول –محمد مصايف–"يجب أن لا يكون لنقادنا منهج واحد"[3]" وأيضا كتب النقاد الجزائريون ومن أجل إسقاط الحمل الثقيل الذي نادت به الدولة والحكومة وعجزت أن تحمله وحدها ويعتبر الأديب والسياسي هما حصانان يجران عربة واحدة محملة بالهموم والأوجاع والمعانات .

وهذا مقاله –محمد مصايف– وأكد عليه مستجيبا لمتطلبات المرحلة المعاشة بقوله "المرحلة الحالية تحتاج إلى تشجيع مجموع أفراد الشعب ،فرسالة الأديب في هذه لا تقل أهمية عن رسالة السلطة بل ربما كانت مسؤولية الأديب أكبر من مسؤولية الحكومة ،وكانت رسالته أعظم الرسائل في مجتمع تقدمي مثل مجتمعنا"[4]" .

---

[1]– محمد ساري، النقد الأدب ومناهجه وتطبيقاته عند الدكتور محمد مصايف، مخطوط ماجستير، معهد اللّغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 1993، ص12.

[2]–عمار بن زايد، المناهج النقدية، مجلة الإمارات الثقافية، ع136، 1994، ص12.

[3]– محمد ساري، النقد الأدب ومناهجه وتطبيقاته عند الدكتور محمد مصايف، ص79.

[4]– محمد مصايف، دراسات في الأدب والنقد، ص63–64.

ويعتبر النقاد والأدباء أنفسهم مسئولون عما حدث وتألمت أرواحهم لما لحق بشعبهم من آلام وأن من واجبهم تقديم ما يستطيعون خدمة لهم فنجد أحسن وصف لهؤلاء النقاد من وصف –عمار بن زايد– لهم "والأدباء هم رسل عهود ما بعد الرسالات كما يصفهم بعض النقاد لذلك فهم مطالبون بالنهوض بمجتمعاتهم والاهتمام بظروفها والتعبير عن أدق شؤونها وإحداث التأثير المطلوب فيها لأنه أصبح موجها للجماهير وليس لفرد معين أو جماعة محددة "[1]" .

ولقد ظل معظم نقادنا يؤكدون على اتصال الأدب بالمجتمع وهنا نجد –محمد بوشحيط– أقرّ بضرورة الانتقال إلى الجهة الأخرى المساهمة في بناء عالم الجزائر الجديد عقب الاستقلال "وبالحصول عليه تبدأ مرحلة جديدة وتجربة نوعية تقتضي الانتقال إلى الضفة الأخرى من النهر"[2]".

من هنا ظهرت إشكالية كتابة جديدة شكلا ومضمونا لتعبر عن عالم جديد ،خاصة بالنسبة لشعب تكالبت عليه قوى القهر والسيطرة لفترات طويلة من الزمن ،ولذلك فأشكال الإبداع الفني لا بد لها أن تأخذ مجرى آخر ذا منحنيات تعبيرية جديدة."[3]".

وأيضا نجد قول آخر –لمحمد بوشحيط– "ومن تلك اللحظات أخذت الكتابة مسارا خاصا باعتبارها فعلا واعيا يرتبط فيه الفكر بالممارسة واعتبارها لحظة وعي حقيقية للذات والموضوع تقضي في التحليل النهائي إلى المساهمة الواعية في التفسير عن آلام الإنسان وآماله، وإضافة إلى ملحمة الصراع الاجتماعي"[4]".

---

[1]– عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص103.

[2]– محمد بوشحيط، الكتابة في لحظة وعي، مقالات نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص87–88.

[3]– المرجع نفسه، ص07.

[4]–أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص79–80.

وتعد فترة الثورة مرحلة صعبة على أدباءنا ونقادنا، فكان همهم الوحيد هو التعبير عن معاناتهم فتنوعت كتاباتهم باختلاف المعاناة والقضايا،بل أصبحت القضية هي المقياس الذي يقاس عليه النضج والتطور الأدبي.

فنجد العديد من النقاد الجزائريين اقتحموا عالم النقد في تلك الفترة الاستعمارية بآرائهم وتعليقاتهم النقدية،رغم أن نظرتهم كانت جزئية وتفتقر إلى الشواهد المقنعة لأن الأدب الجزائري في تلك الفترة كان يعاني في مجمله الضعف شكلا ومضمونا كما كان يعاني من الافتقار إلى أجناس أدبية كالقصة القصيرة الرواية والمسرحية، وفي هذا الصدد قال-أبو القاسم سعد الله- "فلأدب عندنا مازال كفن وما يزال متخلفا من حيث الكم والموضوع والأسلوب،فليس عندنا بالعربية قصة توفرت لها شروط الإجادة في التقنية والعلاج ،أو شعر تطور مع عواطف الناس ،وظروفهم ولا إنتاج مسرحي، عبر عن مشاعرنا في الحب والكفاح"[1]".

وقد علل -صالح بن غزال- ظاهرة الركود الأدبي في الجزائر "بانعدام التشجيع أولا وضعف نسبة القراءة ثانيا"[2]".

كما أورد الدكتور -مخلوف عامر-وهو أحد المهتمين والمتابعين لتطورات الحركة النقدية الجزائرية في كتابه "مظاهر التجديد في القصة القصيرة"جملة من العوامل التي أدت إلى ضعف الحركة النقدية في الجزائر وقد جعلها فيما يلي:

- السيطرة الاستعمارية وسيادة الاتجاه التقليدي.

- قلة الرصيد التراثي الموروث في الأدب والنقد لدى الاتجاه التقليدي بسبب العداء والإقصاء

[1]- عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث، ص70.

[2]- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص100.

الممارس ضد اللغة العربية.

- ضعف حركة النشر واهتماماتها التي اقتصرت على طبع الكتب الدينية والجرائد.

- الموقف العدائي ضد الاستعمار وعدم إتقان اللغة الفرنسية لم يكن من الاستفادة من النقد الفرنسي وضعف حركة الترجمة لدى النقاد والأدباء الجزائريين.

ولقد كان للاستعمار الأثر السلبي في ضعف الحركة النقدية في الجزائر ،كذلك عاشت الجزائر حالة ضعف من حيث حركتي الترجمة والنشر حيث اقتصرت على نشر الكتب الدينية من جهة والجرائد والمجلات من جهة أخرى، وكل هذه العوامل أثرت في مسار الحركة النقدية في الجزائر قبل الاستقلال، فالنقد قبل الاستقلال كان محدودا ويفتقر إلى أسس نقدية، وأن هذه المرحلة لم تحص بتأسيس مدرسة نقدية جزائرية ذات أسس وخصائص متعارف عليها "[1]".

2-تبني الطرح الاجتماعي في النّقد الجزائري

إنّ الباحث في الحركة النّقدية في الجزائر سيلاحظ أنّها كانت متأخرة عن ركب النقد العربي بصفة عامة.فالنّقد الجزائري في فترة ما قبل الاستقلال كان مصابا بالضعف والانكسار على مستوييه النظري والإجرائي، وهذا ما أكدّ عليه -عامر بن زايد- حين قال "إنّ الاضطراب في النّقد الجزائري الحديث يعود إلى أمرين اثنين الأوّل: هو ضعف الأدب الجزائري وعدم شيوعه آنذاك والأمر الثاني هو محدودية الطاقة الأدبية والنقدية لدى النقاد الجزائريين خاصة ما تعلق بالتيارات والمناهج النّقدية"[2]".

وبهذا نعتبر المدة الزمنية ستينات القرن الماضي بداية تعاطي المدونة النقدية الجزائرية للمناهج الجزائرية بداية بالتنظير وصولا إلى الانجاز وفي أواخر سبعينات -70- من القرن نفسه هيمن النقد

---

[1]- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)، ص101.

[2]- محمّد سعادي، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، ص84.

الاجتماعي على تفكير النّقاد الجزائريين فتجلى ذلك في خطاياهم النّقدية وذلك كلّه راجع إلى الظروف الاجتماعية المكتظة بالقضايا المختلفة التي عانى منها وعاشها المجتمع الجزائري في مرحلة التّشتت تلك، ولهذا نرى أنّ أغلب النّقاد المحدثين التفوا حول هذا التّوجه باسطين القضايا الاجتماعية في مدوناتهم مبينين توجهاتهم الفكرية .

وأثناء دراستنا البسيطة للمدونات النقدية الجزائرية التي تبنت المنهج الاجتماعي، لاحظنا أن النّصوص السردية كالقصة والرواية، قد أخذت حظها من تطبيق هذا المنهج عليها على عكس ما رأيناه في النّصوص الشّعرية الذي كان حثيثا بعض الشيء.

ويبرز تحليل الخطاب الشعري من الناحية الاجتماعية-الدكتور عبد الله الركيبي- الذي يعتبر الشعر "نشاط إنساني يعكس ما يجري في بيئة الشاعر من أحداث ووقائع ومفاهيم"[1]"، وهنا يظهر اعترافه بالعلاقة القائمة بين الأدب والمجتمع، واعتبر الشعر وسيلة لغوية تعبيرية عن وقائع حقيقية وكأنّه لسان المجتمع.

وركزّ في تحليل النّصوص الشعرية على البعد الاجتماعي وعلى الشاعر وبيئته، "اعتبرنا الشعر لدى المنشئ تعبيرا عن ذاته، وفي نفس الوقت تعبيرا عن ظروف المجتمع ومعطيات العصر"[2]".

وكل هذا أدرجه في كتابه الضخم 'الشعر الديني الجزائري الحديث' الذي دونه بنظرة اجتماعية خالصة مركزا على العوامل الاجتماعية التي كانت السّبب في خلق نوع شعري جديد وهو الشعر الديني. مؤكدا على ذلك بقوله"الشعر الجزائري كيفما كان أسلوبه ومحتواه هو إنتاج عبّر عن قضايا

[1]– عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، ص08.

[2]– المرجع نفسه، ص 08.

شغلت أصحابه وأذهان النّاس في عصر له مفاهيمه الخاصة وظروفه المعينة التي يصعب أن تطبق عليها مقاييس وجدت بعد ذلك"[1]".

وفي كتابه "قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر" هو الآخر دوّنه بنظرة اجتماعية فهو في مجمله عبارة عن مرآة عاكسة للواقع"فالكتاب في مجمله سرد تقريري لانعكاس الواقع في النّص بلغة قضية الموضوع والمسايرة والمواكبة والنضال ومشتقاته"[2]".

وعلى نفس المنهجية كتب مدونة أخرى معنونة"الأوراس في الشعر العربي ودراسات أخرى" وبهذه الأعمال خلّد –الركيبي– اسمه في مكتبة النقد الجزائري وبصفة خاصة في رفّ الدراسات الاجتماعية التي لم تتخلّى عن الرؤيا الجمالية الفنّية "لعلّ الوقت قد حان كي نأخذ بالمنهج النقدي الجمالي الاجتماعي، فتهتم بالّنص من حيث انّه تعبير عن تفرد الأديب وعن مزاجه ووعيه وثقافته ورؤيته الخاصة، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإنّ الفرد هذا يعيش في مجتمع هو جزء منه، يحيا لحظة حضارية معينة لها مستواها الفكري والثقافي والاقتصادي والاجتماعي، فكيف عبّر عنها؟ وبأية لغة أو بأي أسلوب وبأي مستوى؟"[3]".

وفي نفس السياق نجد دراسة –زينب الأعرج– التي تركت هي الأخرى بصمة نقدية اجتماعية بدراستها الموسومة بـ "السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر".

فكتبت فيه عن ظاهرة الالتزام التي تعتبر من أسس المنهج الاجتماعي في التجربة الشعرية، فالشاعر الحقيقي بالنسبة لها هو من "تكلّم بلسان الأكثرية معبّرا عن مشاكلها وآلامها سابرا أغوار

---

[1]– عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، ص715.

[2]– يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسنية إلى اللاسونية ، إصدار رابطة الإبداع الثقافية الجزائر، 2000، ص44.

[3]– عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، ص185.

مطامعها، وهو الذي ينتمي بحكم إبداعه ومواقفه إلى الجماهير الكادحة، وليس إلى الأقلية التي تمتص عرق هذه الجماهير وتستغلها"[1]".

وفي هذه الدّراسة ركزّت على السّمات الواقعية في النّصوص الشعرية وأهملت الجانب الفني للنّص "إلا أنها تغير بجماليات النص الاهتمام الأدبي المطلوب إذ تتلفظ السّمات الواقعية من النّصوص الشعرية"[2]".

وقد أخذت الدراسة الاجتماعية على النّصوص السردية حقّها، فأقدم العديد من النقاد على دراسة الأثر الاجتماعي في الأعمال الأدبية الإبداعية القصصية والروائية، ولعلّ أبسط أشكال الوجود الاجتماعي في الأعمال الإبداعية كان مع الناقد –عبد المالك مرتاض– في روايته "دماء ودموع" التي احتوت بين طيات صفحاتها أسطر تحدثت عن طبقات المجتمع وميزت بينهما وله رواية أخرى "نار ونور" التي لقيت صدا قويا في الساحة الأدبية وأيضا في الدراسات النّقدية لأنّها عالجت شؤون الاستعمار والحضارة والحبّ في طابع فني روائي بنظرة اجتماعية خالصة.

وفي هذه الروايات نجد أن–مرتاض– قد تبنى المنهج الاجتماعي، وأيضا قام بممارسته في تحليل النّصوص الأدبية خاصة في كتابه "القصة الجزائرية المعاصرة" الذي طبّق فيه دراسة آليات المنهج الاجتماعي، كدراسة مضمون القصة الجزائرية المعاصرة، مركزا فيها على الشخصية وحيزّها.

رغم أنّ المسار النقدي لعبد المالك مرتاض كان متميزا، لأنّه مزج بين الاتجاهات والمناهج النّقدية المختلفة، إلا أنّه لم يقص المنهج الاجتماعي من دراسته، وهذا ما أكده بقوله: "ليس هناك كاتب

[1]– زينب الأعرج، السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر، دار الحداثة، بيروت، 1985، ص69.

[2]– يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسنية إلى اللاسونية، ص 58.

واحد في العالم جاء يكتب من أجل شيء غير التّعبير عن الواقع"[1]"، فهو يدرك قيمة العلاقة التي تربط الأديب بمجتمعه، فالأديب الحقّ هو من يضع حقيقة مجتمعه أمام أعين القارئ وكأنّها مشاهد حيّة.

ويجيء في نفس السّياق –محمّد مصايف– الذي تميّز بشخصية نقدية مستقلة، يعترف الكثير ممن خاضوا في تجربة –محمّد مصايف– النّقدية، بصعوبة تأطيره منهجيا"[2]"، وذلك التمييز جعل النقاد في سجال حول منهج مصايف،ولكن هذا لا ينف أبدا ميول مصايف الاجتماعي، لأنّه يعتبر من أوائل النقاد الذين مجدوا رسالة الأدب الاجتماعية، ومن كذلك النقاد الذين وجهوا الدعوة إلى الأدباء والنقاد بالتّمسك بقضية الالتزام والالتفاف حولها والتعبير عن قضايا المجتمع، "الالتزام هو اعتناق هذا الأديب شاعرا كان أم كاتبا لموضوعات وطنية أو لإنسانية أو منهجية عن اختيار"[3]".

فالالتزام في نظره هو رسالة تكتب تحت وقع الظروف التي تواجه الأديب"فالالتزام إذن ليس واحد في كل الحالات، ولا في جميع البلدان، بل هو شيء يتكيّف بنوعية الظروف التي تحيط بالأديب، وبعبارة مختصرة فإنّ رسالة هذا الأديب شيء تحدّده الظروف التي يعمل فيها وهذا الفهم لرسالة الأديب هو الذي يتماشى والنظرة القائلة بأنّ الأدب صورة صادقة للمجتمع الذي يظهر فيه"[4]".

وتحدث في علاقة الأدب بالمجتمع في مقدمة كتابه "دراسات في النقد والأدب"، ونظر إلى العمل الأدبي على أنّه تعبير عن قضايا اجتماعية أو قومية أو عاطفية لها علاقة بصاحبه ومجتمعه، وتعود دراسة ذلك الأثر الأدبي بثلاثة مراحل، أولها مرحلة الدراسة ثمّ مرحلة التّفسير وآخر مرحلة التقويم والحكم.

ويعتبر مصايف من النقاد الذين كانوا أقرب إلى الاعتدال بين كفة الشكل والمضمون في النّص الأدبي، فهو لم يرجح كفة على أخرى بل ساوى بينهما "فليس الأدب دعوة إيديولوجية مجردة بل هو

---

[1]– عبد المالك مرتاض، في نظرية الأدب، د، ط، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 110.

[2]– يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسنية إلى اللاسونية، ص 44.

[3]– محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981، ص 194.

[4]– محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص62.

دعوة في قالب فني معين، وبقدر ما يفقد هذا القالب من قيمته الفنية بقدر ما تفقد الدعوة الاجتماعية والإنسانية من قيمتها"[1]".

وفي دراسة أخرى له بعنوان 'الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام' درس تسعة روايات عالجت الثورة المسلحة وما خلفته من آثار اجتماعية ونفسية وحضارية في جسد الجزائر"إنّ أغلب الروايات العربية الجزائرية التي ندرس فيها تعالج الثورة المسلحة أو الآثار الاجتماعية والنفسية المترتبة على هذه الثورة"[2]".

وقام أيضا بتقديم تصنيف لها حسب موضوعها المتناول غير متجاهل جوانبها الفنية إلى رواية إيديولوجية، رواية هادفة، رواية واقعية، رواية لتأملات فلسفية، رواية الشخصية، معتمدا في هذا التّصنيف على مبدأ الالتزام دون المساس بقيمة الفن، فيؤكد على ذلك بقوله"فالالتزام في الفن – في نظري- ليس التزاما بقضايا اجتماعية أو سياسية فحسب، بل هو التزام بهذه القضايا وبقضايا الفن الذي يدرس، فالالتزام الذي يفرق بين هذه القضايا خاطئ مزيف، لأنّه التزام يخدم أحد الجانبين على حساب الآخر، يخدم الفن على حساب القضية أو القضية على حساب الفن"[3]".

وخصّ الجنس القصصي بدراسة بعنوان 'القصة الجزائرية الحديثة' الحديث عن هذا الجنس الأدبي وعلاقته بالثورة ودوره في التغيير الاجتماعي على الفكر الجزائري، مع ذكر خصائصها الفنّية، وقد عاب هذه الدراسة على أنّها لم تنجح في الحفاظ على فكرة التوازن بين الرؤيا الواقعية والرؤيا الجمالية، وهذا ما أقرّ به -يوسف وغليسي- "أمّا دراسته للقصة الجزائرية الحديثة، فيمكن أن يكون تبويبها كافيا للدلالة على حجم الهيمنة المفرطة للموضوع الاجتماعي في النّصوص على حساب بنياتها الجمالية"[4]".

---

[1]- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983، ص60.

[2]محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقع والالتزام، الدار العربية للكتاب، 1983، ص09.

[3]- المرجع نفسه، ص23.

[4]- يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسنية إلى اللاسونية، ص 48.

ومن الدراسات النقدية الجزائرية التي يمكن أن نقول عنها أنّها أول دراسة منهجية منظمة للرواية الجزائرية، في سياق البعد الاجتماعي، وهي دراسة –واسيني الأعرج– بعنوان "اتجاهات الرواية العربية في الجزائر" علّق عن ذلك –يوسف وغليسي– قائلا"يبدوا لنا أنّ الدكتور الأعرج واسيني هو أكثر النقاد تغلغلا في الجهاز المفهومي للنقد الاجتماعي وأصوله المادية والجدلية، ويمكن أن يكون كتابه الضخم اتجاهات الرواية العربية في الجزائر خير دليل على ذلك، لا سيما أن طابعة الأكاديمي قد أهله لأن يكون أول دراسة منهجية منظمة للرواية الجزائرية، في ضوء التطور الاجتماعي الواقعي"[1]"، وفي الباب الأوّل في هذا الكتاب نجده يتحدّث عن الحبس الروائي بصفة عامة بداية من الثورة وما بعدها، وفي بابه الثاني نجد تقسيما للرواية الجزائرية العربية ضمن أربعة اتجاهات، مع دراسة بعض الروايات الجزائرية التي تبنت الواقعية الماركسية والواقعية الاشتراكية في صفحاتها والتي أثرت في المجتمع الجزائري، وذلك التأثير انعكس على الأدب الجزائري، وهذا ما أكده"لا يمكن دراسة أعماله الإبداعية –الكاتب– بمعزل عن الخلفية الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أفرزتها أو على الأقل ساهمت في تشكيلها بصورة ما"[2]".

وبهذا تعتبر الدراسة الواسينية متميّزة لأنّه مازج بين الجانب النّظري والجانب التّطبيقي في إطار القراءة الاجتماعية "فنجد الناقد يؤسس لهذا المنهج بطرح معطياته ومرتكزاته المعرفية والنّظرية بوعي بالمعطيات الإستيمولوجية لدى أقطابها في الغرب، ثمّ يقوم بإسقاط هذه النّظريات على النّص الروائي الجزائري بطريقة تتم معرفة جيدة بهذا المنهج وبطريقة إسقاطه على النّص الجزائري"[3]".

---

[1]– يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسنية إلى اللاسونية، ص50.

[2]– واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981، ص07.

[3]– بن علي خلف الله، النقد الجزائري من السياق إلى النسق، دراسة وتقويم: قادة عقاق، أطروحة دكتوراه في النقد العربي الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ص90.

ويطل علينا الناقد –محمد ساري– في نفس السياق بدراسة "البحث عن النقد الأدبي الجديد" التي تعتبر من الدراسات التي يمكن ضمها لمكتبة النقد الاجتماعي الجزائري، فاستعان في دراسته هذه على أطروحات رواد الفكر الواقعي، الإيديولوجي التي اهتمت بالعلاقة بين النّص والمجتمع، وحاول في الجانب النظري من كتابه الحديث عن خصوصية النص في إطاره الاجتماعي"لا يفهم من هذا الكلام في العلاقة بين الأدب والحياة الاجتماعية، أن الشكل الفني هو صورة بسيطة وآلية للحياة الاجتماعية فعملية الإبداع تولد كانعكاس موضوعي للتيارات الاجتماعية، لكنها تملك ديناميكيتها الخاصة واتجاهها الخاص الذين يقربانها أو يبعدانها عما هو مقابل للحقيقة"[1]".

وفي الجزء التّطبيقي من الكتاب أسقط آليات دراسة المنهج الاجتماعي على بعض الروايات الجزائرية، وأيضا نجد في بعض صفحات هذا الكتاب آثار للمنهج البنيوي التكويني" في هذا الكتاب أيضا يبدوا لنا –فيما نعلم– أنّ محمد ساري هو أوّل ناقد جزائري قام ببسط نظري شامل لمعالم البنيوية التكوينية"[2]".

وأكدّ الناقد –أحمد طالب– في مدونته الموسومة بـ"الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة" على قضية الالتزام وعلى قضية تماثل الرؤيا الواقعية مع الرؤيا الفنية في النصوص الأدبية، فالالتزام بالقضية مع الاهتمام بالجانب الفني داخل الأعمال الأدبية يجعلها أكثر وقعا وتأثيرا"[3]".

ودعم–مخلوف عامر– هذا التوجه بدراسة السوسيولوجية تحت عنوان "تجارب صغيرة وقضايا كبيرة"، ويتبع فيه مراحل نضج الأثر الأدبي في المجتمع"الأثر الأدبي مصدره الواقع، وهو أبدا يوسع بمسيم هذا الواقع، ومهما ارتفعت عينا لأديب في السماء إلّا أن رجليه تظلان مشدودتين إلى

---

[1]– محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1984، ص61.

[2]– يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسنية إلى اللاسونية، ص54.

[3]– أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في فترة ما بين 1931–1976، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989، ص22.

الأرض"[1]"، وهنا تعبير واضح عن العلاقة القوية الموجودة بين الأدب والمجتمع، قسّم كتابه إلى جزأين، الجزء الأول تنظيري تحدث فيه عن تأملاته وانطباعاته التي استنتجها من قراءته لمختلف الأعمال الأدبية مركزا على أدب الشباب الذي ضاع صيته آنذاك، أما الجزء الثاني فخصصه لدراسة بعض الروايات التي غذتها النّظرية الاجتماعية الواقعية.

وفي كتابه "تطلعات إلى الغد" دافع عن فكرة دراسة العمل الأدبي داخل المجتمع الذي ولد فيه، لأنّ القراءة الصحيحة له نأخذه من إطار الاجتماعي فقط"لا بد من دراسة العمل الأدبي وفق ما يقتضيه منطق حركته الداخلية، وفي علاقته مع حركة المجتمع، هذا الربط ضروري لأن إنتاج الأديب لا يفهم فهما صحيحا إلا في ضوء الظروف التي هو وليدها"[2]".

أما –شايف عكاشة– هو الأخر أفادنا بدراسة "نظرية الأدب" الذي أسقط آليات المنهج الاجتماعي على بعض النّصوص الشعرية والنّصوص السردية –كالقصة والرواية–و–عمار بلحسن– أيضا دعم النقد الجزائري بدراسة "الأدب والإيديولوجيا" فخصصه لدراسة الجنس الروائي في المحيط الاجتماعي" كل رواية تشير إلى المنتج وإلى شبكة الارتباطات بينه وبين منتوجه والوسط الاجتماعي الأصلي الذي كان الرّحم الذي ولد منه، فكل عمل تخيلي يرتبط موضوعيا بقاعدة اجتماعية"[3]".

ويليه –محمد بوشحيط– بعمله "الكتابة لحظة وعي" الذي تحدث عن الوقائع الاجتماعية التي رسمت في قالب متميز، والتي جعلت من فعل الكتابة يسير مع ركب النقد الأدبي العربي آنذاك، "الانفعال الشديد الذي استبدا بأدباء الخمسينات وهم يعاصرون أروع ملحمة كتبها شعبهم في تاريخ حركة التّحرير العالمية، حيث زاوج آنذاك بين القوة والصدم وروعة الجمال غير متخلين عن الوظيفة

---

[1]– مخلوف عامر، تجارب قصيرة وقضايا كبيرة، مقالات نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984، ص127.

[2]– مخلوف عامر، تطلعات إلى النقد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983،، ص100.

[3]– عمار بلحسن، الأدب والإيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص125.

الصدامية للفن، والتي تتطلبها المرحلة، إذ لم يفرطوا في وهج الروعة الجمالية"[1]"، وأدرج الحديث أيضا عن البدايات التي أسدلت فيها ستائر الظلم على المجتمع وعن النقائص التي تعيقه وأكد على ذلك بقوله"ومن تلك اللحظات أخذت الكتابة مسارا خاصا باعتبارها فعلا واعيا يرتبط فيه الفكر بالممارسة واعتبارها لحظة وعي حقيقية للذات والموضوع تقضي في التحليل النهائي إلى المساهمة الواعية في التعبير عن آلام الإنسان، وآماله وإضافة لبنات جديدة إلى ملحمة الصراع الاجتماعي"[2]".

ومن النماذج النقدية السياقية التي اتبعت خطى النقد الاجتماعي دراسة كل من– عمر عيلان –التي تعتبر من الدراسات التي بقيت حبيسة في المجلات فقط ،فتحدث عن النقد السوسيوبنائي وطبق آلياته علة قصص –عبد الحميد بن هدوقة– وذلك بتمثيله للسياقات الإيدولوجية ورسم رؤية العالم من خلال تلمسه لأنماط الوعي " من الوعي الممكن إلى الوعي الكائن"[3]"، ودراسة–عمر بن قينة– الموسومة بـ"دراسات في القضية الجزائرية القصيرة والطويلة'، –عمر أزراج– المعنونة بـــ"الحضور"، –أحمد منور– "قراءات في القصة الجزائرية"،دراسة –مختار جبار– ودراسة –أحمد شريبط–"السيرة ورؤية الواقع في مقتطفات من مفكرة امرأة في سوق النخاسة " والتي تعتبر " نموذجا من أرقى نماذج التعامل الاجتماعي مع النص "[4]".

---

[1]– محمّد بوشحيط، الكتابة لحظة وعي، ص89.

[2]– المرجع نفسه، ص07.

[3]– سليم بركان ، تلقي الخطاب النقدي السوسيولوجي في الجزائر ، مجلة الأثر ، الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب ، ورقلة ،2007، ص 158

[4]– يوسف وغليسي ، النقد الجزائري المعاصر من اللاسونية إلى الألسنية ، ص 59

الفصل الثالث

دراسة في كتاب اتجاهات الرواية العربية في الجزائر

1- دراسة في الاصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية

- الخلفية الثقافية والوضع الكولونيالي
- الصحافة الوطنية وضعف الحركة النقدية
- نمو الحركة الأدبية في الجزائر
- الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

2- دراسة في اتجاهات الرواية الجزائرية

- الاتجاه الإصلاحي
- الاتجاه الرومانتيكي
- الاتجاه الواقعي النقدي
- الاتجاه الواقعي الاشتراكي

تمهيد

سعى مرض الاستعمار الفرنسي في جسد الجزائر إلى طمس الشخصية الوطنية تمزيق أوردة هويته فجعلت منه عاجزا في تلك المرحلة في شتى أطرف جسده، وذلك العجز مسّ الطرف الأدبي فانعكس سلبا على الحركة الأدبية والنقدية .و لكن بعض الأطراف بقيت معتصمة بحبل النجاة للنهوض من ركام تلك الثورة، فأمس المجاهد السلاح بيد والقلم في يده الأخرى من أجل بث روح الحرية في عروق الجزائر

فاحتك الأديب والناقد الجزائري بالثقافة الغربية التي فرضتها البرجوازية، وتأثّر بأعمال المترجمين والمستشرقين مما أدى إلى فتح مكتبة الأدب الجزائري من جديد. وفي هذه الفترة توهج مشعل النقد الجزائري وتأثر نقادنا بأغلب المناهج النقدية وخاصة المنهج الاجتماعي الذي كان خادما لتلك الفترة التي كان المجتمع الجزائري مصابا بحمى التشتت .

وهنا بدأت بدايات النقد الاجتماعي بالجزائر، فراح محتلا حيزا كبيرا من الكتابات النقدية الجزائرية خاصة مع العشرية السبعينية وذلك ما تم توضيحه سابقا

و لعل أكثر الكتب النقدية التي خدمت هذا المنهج، كتاب الناقد – واسيني الأعرج – الموسوم بـ' اتجاهات الرواية العربية في الجزائر'

جاء الكتاب في شكل بابين، الأول طرح نظري خصص لتتبع الاصول الرواية الجزائرية وقدم فيه بعض المصطلحات السوسيولوجية، أما الباب الثاني فكان تطبيقي قسم فيه الرواية الجزائرية إلى أربع اتجاهات وتحت كل اتجاه تناول نماذج تطبيقي مستعينا في تحليلها بمضمون الطرح النظري

1- دراسة في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية

- **الخلفية السياسية والاجتماعية:**

لقد أحاط الناقد بكل الجوانب السياسية التي ساهمت قبل الاستقلال والذي كان لها الدور الرئيسي في ظهور الرواية الجزائرية واكتمالها واعتبرها أمر في غاية الصعوبة، وبناءا على ذلك كان من الضروري اللجوء لبعض العمليات المنهجية البسيطة التي يليها البحث الأدبي، وكلها فترات مترابطة ومتسلسلة واحدة ورئيسية هي التاريخ وحدّد الناقد ثلاث فترات هامة لتحديد هويتها التاريخية وهوية اتجاهها في الآن ذاته

الأولى مرتبطة بثورة الفلاحين سنة -1941-، والتي كانت لها مساهمات عظمى في تشكل الفكر الإستراتيجي في الجزائر.

أما بالنسبة للفترة الثانية لها صلة مباشرة بانتفاضة -1945- التي أيقظوا فيها الحس القومي لدى الشعب ويصادف هذه المرحلة ظهور أول رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية "غادة أم القرى"للكاتب –رضا حوحو- سنة -1947-

والمرحلة الثالثة ظهرت فيها بعض الروايات الجزائرية التي تكتب باللغة العربية، وأيضا لجأت الجماهير المستعمرة إلى حالة قائمة من الانحطاط على كل المستويات الأساسية للوجود الإنساني"العلمية والثقافية ومجالات العمل"[1]" والحريات الأساسية للمواطن.

ومعظم الأراضي والممتلكات كانت في يد المستعمر الفرنسي التي كانت ترفع العديد من الشعارات الرأسمالية، وكل هذا خلف الظلم والسيطرة على الشعب وكلام القوى المستعمرة هي المطبقة سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة.

---

[1]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986، ص 48.

الملاحظ من هذا الجزء-الخلفية السياسية والاجتماعية- أن الرواية الجزائرية كانت فيها شبه منعدمة ومن أهم الروايات وأبرزها رواية 'غادة أم القرى' لـ- رضا حوحو- والذي تحدث فيها عن مختلف أوضاع الشعب الجزائري المزرية التي كان يعيشها خلال فترة الاستعمار من ظلم للشعب من جميع النواحي وخاصة الناحية الأدبية فكان شبه منعدم وذلك تعلمه الأدباء والنقاد في فترة ما قبل الاستقلال حتى ... رواية لم تكن كما هي عليه الآن بل كانت عبارة عن مجموعة قصص تعالج القضايا الاجتماعية للفرد الجزائري"[1]".

- **الخلفية الثقافية :(اللغة الوطنية والوضع الكولونيالي):**

حسب الناقد خضعت اللغة العربية لعملية تطور مشوهة وكان الاستعمار على رأس ذلك، فمثلا الشعب الجزائري لأن الشعب طالب بكرامته وحريته، واعتبرت اللغة أداة تواصل واتصال بين الناس، وركزت كثيرا على ضرورة التعليم باللغة العربية الفصحى، التعليم الإجباري للغة العربية وحتى كل الأعمال الرسمية يجب نشرها بالعربية والفرنسية معا في نفس الوقت.

فمنذ احتلال الجزائر سنة -1830- بدأ هذا التعليم ولكن المسألة التي ذكرناها مصورة في المحيط القرآني كقراءة بعض الكتب ومع بداية العقد الرابع من القرن العشرين-20- تبلورت أكثر رؤية الحركة الوطنية ومعها جمعية العلماء المسلمين التي بنت ركائز برنامجها على مبدأ المحافظة على الشخصية الجزائرية التي كان يقودها الكولونيال.

- **بداية النهضة الثقافية وأسبابها:**

[1]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية المعاصرة، ص 49.

وهنا أشار الناقد إلى الروافد المختلفة التي تعاونت وتلاقحت فيما بينها لتعطينا الصورة الثقافية في الجزائر، وكل هذه المؤشرات المختلفة التي أدت إلى خلق جو ثقافي ولا يمكن فصلها عن الحقيقة السياسية ويمكن تلخيص هذه المؤشرات فيما يلي:

- تنامي اليقظة الوطنية في العالم كله خلال الحربين العالميتين وظهور حركات التحرر الوطنية هي العالم الثالث.
- انتصار الثورة الاشتراكية في الإتحاد السوفيتي في البلدان الكبرى.
- تصاعد الحركة الوطنية والإصلاحية في العالم الإسلامي بقيادة جمال الدين الأفغاني.
- طبيعة الاستعمار التاريخية وهي استقلال الرأسمالية واستشراف طاقات الجماعات والأفراد.

كما يجب الإشارة إلى الصحافة الوطنية التي ساهمت ولو بشكل محدود في قيام حركة أدبية ذات لغة تعبيرية عربية وبرغم الأخطاء التاريخية التي وقعت فيها الصحافة التي كانت في معظمها إصلاحية محدودة الرؤية"[1]".

وأما على مستويات الطرق الفنية، فقد كانت هناك زيارات متعددة ساهمت ولو بالقدر القليل في دفع حركة المسرح الجزائري خطوات إلى الأمام ومذكرات في هذا السياق شاهدة على ذلك.

- **الصحافة الوطنية وضعف الحركة النقدية:**

تحدث الناقد عن الصحافة الجزائرية التي ظهرت في ظروف استعمارية وفترة جد مقلقة ولكنها ظلت تخدم مصالح الاحتلال الفرنسي، ومع التدعيم الثورة وتغيير الذهنية الجزائرية بعد وعيها بشروطها التاريخية، وتحولت الصحافة تحولا مخالفا لما كانت عليه فبدأت تهتم بالثقافة الوطنية والشخصية الوطنية

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية المعاصرة، ص 51.

ومقوماتها الأساسية وقضايا التحرر وسقطت بذلك الصحافة التي كانت تجمع الشعب الجزائري الذي كان لديه هدف واحد وهو طرد المستعمر الفرنسي نهائيا.

وحتى الصحافة المكتوبة باللغة العربية أظهرت دورها في فترة حقيقية وحتى الصحافة الكولونيالية، المكتوبة باللغة الفرنسية الصادرة بالجزائر، فجريدة المبشر مثلا صدرت سنة -1847- وهي ثالث جريدة ظهرت في العالم العربي والوقائع المصرية مع الإشارة إلى الصحف العربية في الجزائر، ومن ثم كان اهتمامها بقضايا الحركة الوطنية الأساسية وحاولت أن تطرح بعض المواضيع الاجتماعية والسياسية، أما فيما يخص القضايا الأدبية ولم يكن نصيبها كبيرا خصوصا في الفترات الأولى من نشأتها ولعل هذا شعوره عامل من عوامل تأخر النص القصصي في الجزائر، إن لم يكن هذا العامل بطبيعة الحال حاسما في قضية هذا التأخر ففي تلك الفترة التاريخية المتقدمة جدا لم يطلب من الصحافة الجزائرية أن تعطي أكثر مما أعطته، إذ أنه لولا الحس الوطني الظاهر أحيانا والمضمر في أحيان أخرى"[1]".

وأيضا صدرت العديد من الجرائد وأيضا كانت مرتبطة بقضايا الحركة الوطنية، وشهدت هذه الصحف والجرائد في هذه الفترات وكان لها الأثر الكبير بشكل ما على قيام النهضة الفكرية، بالإضافة إلى الصحف التي ظهرت فيما بعد وكان وضعها مقتصر بجوانب دينية وإصلاحها.وساهمت بشكل ما بظهور الفن الروائي وتطور بشكل طبيعي كما في باقي الأقطار العربية وهذا ليس أمرا مؤكدا، وتكون الجمعية قد ساهمت في إسقاط الكثير من المواهب الروائية المتجاوزة لما هو مطروح ومستهلك على الساحة الأدبية الأمر الثاني لم يساعد على فتح أبواب المجلات على الإنجازات القصصية والرواية العالمية، هذه الرواية التي كان بينها وبين الأدب العربي مثل رواية "زينب"لمحمد حسين هيكل، وكان مع الواقع الديناميكي للجزائر، وأيضا كان الأمر بالنسبة للرواية المكتوبة باللغة الفرنسية لكن ظروفه تاريخية.

---

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية المعاصرة، ص 54–55.

وخلاصة القول أن الصحافة التي ظهرت في تلك الفترة كانت نتيجة أساسية لذيوع الأفكار الوطنية واستحالة كبت الآمال التي ولدتها الحرب في حياة الجزائريين، ولكن هذه الصحف عاشت حياة تسودها المغامرة في سياق النظام الاستعماري في العقدين الثاني والثالث وفي فترة الثورة الوطنية كما يقول مولود معمري«وما أكثر الأدباء الذين دفعوا أرواحهم فداء الوطن وشرف الصحافة والكتابة"[1]"

وساهم بشكل من الأشكال في خلق نموذج خاص وبينهم في بلورة وتطوير الفن القصصي وتعميق المضامين بشكل جاد والكتابات التي تناولت –رضا حوحو– لم ترق إلى تصنيف شيء جديد في الإمكانية الإبداعية وتدفعه إلى تجاوز أطروحاته القديمة، لو لم يتفقد الأمر الذي دفعه إلى التراجع عن ممارسة عن الرواية، ولم يطور أدواته الفنية على الرغم من أن القصة في الجزائر تدين له بالكثير فعندما يتعرض –أحمد بوكوشة– لنقد مجموعة قصص "صاحبة الوحي" وقصص أخرى لـ– رضا حوحو– ويطلق على القصة الأولى من الناحية الفنية.

ويتضح أن النقد لم يكن قادرا على التصدي لمضامين –رضا حوحو– الأدبية بهدف دفعهم إلى الأمام أكثر نحو انجازات أدبية أكثر صدقا وخلودا، فالكاتب كان يعيش إرهاصات الثورة، وكان على النقد أن يمتلك القدرة الكافية مثل التأكيد على الجرح الحقيقي ووجه الكاتب توجيها صحيحا على الصعيد التاريخي، وبعده في القضايا الثانوية التي استهلكت إبداعات عرض —حوحو– الذي لم يكن على إدراك اللوحة الحقيقية للصراع الاجتماعي الدائر بين مختلف القوى الاجتماعية ذات المعالم والنقص ذاته، كان يعاني منه نقاد تلك الفترة ولقد مر النقد في الجزائر بعدة مراحل تاريخية:

المرحلة الأولى: وتتلخص في الحملات التي كان يقود بها الشيوخ في أوائل هذا القرن وكانت هناك مساهمات عديدة من طرف –محمود كحول– و–المولود بن موهوب–

---

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية المعاصرة، ص 59–60.

المرحلة الثانية : وقد تجسد بشكل واضح في ما كان يدرسه –الشيخ عبد الحميد ابن باديس– لتلاميذه عن طريق الأدب وأساليبه ودراسته لكن بالتطورات السياسية والإيديولوجية التي كانت ترتكز عليها جمعية العلماء المسلمين.

المرحلة الثالثة : مرحلة الشيخ الإبراهيمي الذي اتخذ من الصحافة مجالات لممارسة النقد وتقويم معظم ما يتيسر من إبداعات، ولم يتجاوز –البشير الإبراهيمي– بذلك غيره من الذين تعاطوا النقد الإقطاعي المرحلة الرابعة: وتتلخص في جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية والذي قررته مدرسة الشيخ ابن باديس ثم البشير الإبراهيمي، فقد توجه هذا الجيل إلى نقد الشعب، كما حاول أن يخلق بينه وبين الفن القصصي...بعض محاولات رضا حوحو"[1]".

- **نمو الحركة الأدبية في الجزائر:**

وبالرغم من كل ما سبق ساهم الأدباء الجزائريين الذين يكتبون باللغة العربية، ظرف خاص زيادة على كل الأجواء الثورية التي فرضها عليهم الواقع والاستفادة بوضعهم من الكتابات الفرنسية القديمة بكل انجازاتها وعلى رأس هؤلاء –أحمد رضا حوحو– ومع كل ما حصل لا يمكننا أن نقول أن الحركة الأدبية في الجزائر كانت تسير على خطوط متقاطعة، وهي بذلك كانت تجد تفسيرا اجتماعيا.والفترة التي تمتد بين 1945–1954 ليست تحولا جذريا في التاريخ النضالي للجزائر فحسب، ولكن أسهمت في المجال الأدبي، فهي التي شهدت اكتمال في القصة والرواية، وظهر إلى جانب –رضا حوحو– وأدباء آخرون .

وقد دخلت موضوعات جديدة على الأدب الجزائري فمثلا أصبحت للمرأة مكانة مع الرجل في النضال والدفاع عن وطنها ضد الاستعمار الفرنسي.

---

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية المعاصرة، ص 60–61.

وظهر أدباء من السبعينات ومن بينهم –الطاهر وطار، وعبد الحميد بن هدوقة، وعبد الملك مرتاض– ومن الروايات التي ظهرت قبل هذا التاريخ بكثير رواية 'غادة أم القرى' سنة –1947– ورواية 'الطالب المنكوب' لـ–عبد المجيد الشافعي– 1951– ورواية 'الحريق' لـ–نور الدين بوجدرة– التي طبعت في سنة –1957– بتونس، وكلها كانت تحاول أن تطرح سؤالا قديما وجديدا كيفية شفاء المجتمع من جروحه.

ويبدو أن الأدب الجزائري جاءته تيارات متعددة لم تكن إلا الوجه الآخر لديناميكية الواقع الجزائري الذي لم يكن يسيطر على وضع معين ومن بين هذه التيارات"[1]"، التيار التقليدي الذي لم يأتي بالجديد فقد كان امتدادا للمألوف شعرا ونثرا المقالة السياسية والاجتماعية والأدبية، موضوعاتها كانت تقليدية وبسيطة متأثرة إلى حد كبير بالكتابات العربية التراثية.

أمّا التيار الرومانتيكي كان فيها الوضع السياسي قد دخل مرحلة من السكوت وردة فعل عن الأعمال الثورية، وتظهر الجماعة التي تأثرت بهذا الاتجاه استفادة الكثير من الإنجازات الأدبية الغربية والعربية خصوصا فقد تأثر معظم كتاب هذه الحقبة التاريخية بالمدرسة المهجرية ومدرسة أبولو الرومانتيكية ويمكن ذكر من بينهم –الأخضر السائحي الطاهر بوشوشي– أما مرحلة التيار الواقعي عرفت بتحيزها عن الواقع المعاش خلال فترة الاستعمار، وظهور الفن القصصي واكتمل ليصبح قائما بذاته وظهرت الرواية كفن جديد على الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية مع أدب – رضا حوحو– .ولقد استفاد الكتاب الجزائريين الفرنسيون من الثقافة الاستعمارية واستطاعوا جعله لصالح شعبهم وأمنهم وقضيتهم"[2]".

---

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية المعاصرة، ص 64–65.

[2]–المرجع نفسه، ص 67.

- **الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:**

لقد أصبح الأدب الجزائري الناطق باللغة الفرنسية يعطي الأولوية والصدارة للحركة الوطنية التي كانت ومازالت جزء لا يتجزأ من كيانه والقضية المحورية لكل الكتابات التي أنتجتها تلك الحقبة التاريخية. يوصلنا هذا الطرح إلى الاستنتاجات التالية : أن هناك فرقا ملحوظا بين الأدب الذي يكتبه جزائريون، وأدب كتبه فرنسيون وإن كانت بلغة واحدة وفي بيئة واحدة وهذا الفرق يتمثل في الرواية، وهذا لا يعني أننا ننكر الخصائص الأساسية التي زخر بها أدب الكتاب الفرنسيين المتواجدين بالجزائر بشكل عام، وهذا كذلك سبب عذرا كافيا لضعف الأدب الجزائري في الخانة التي صف فيها الأدب الفرنسي، وتلك الأحكام هي في الحقيقة أحكام مسبقة وإنها إن دلت على شيء فإنما تدل على غياب الإصلاح الواعي على الكتابات الأدبية الجزائرية باللغة الفرنسية أعمال-محمد ديب-و-كاتب ياسين -خصوصا رواية الترجمة و-مالك حداد وآسيا جبار- وغيرهم."[1]"

ويكفي أن هناك تجارب تحاول أن تتجاوز مخلفات الظرف التاريخي الماضي لتكتب مثلا باللغة العربية ومثال ذلك الروائي الجزائري -رشيد بوجدرة-، وهو من الجيل الثامن الذي عقب -محمد حليمي- الذي يحاول الغوص في التاريخ العربي الإسلامي بكل إيجابياته وسلبياته والمسألة بين مسألة إعجاب بالحضارة الفرنسية أو عدمها وإنما القضية قضية ظرف تاريخي، كان أكبر من مجرد الرغبة للكتابة باللغة العربية، وتعترف -آسيا جبار-"أن في قصصها محتوى عربي وتأثري بالحضارة العربية الإسلامية والكتابة بالفرنسية.

وأما -كاتب ياسين- فقد طور من أدواته الفنية واعتمد على العامية لإيصال الأعمال المسرحية إلى أكبر عدد كبير من الجمهور وكل رواياته عربية مترجمة إلى الفرنسية لأنها كانت تحمل بصدق آلام هذا الشعب وأن معظم الذين طرحوا قضية الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية،

---

[1]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية المعاصرة، ص 67.

على أساس أنه جزء لا يتجزأ من الأدب الفرنسي، وبأن كل مكتوب باللغة الفرنسية هو بالضرورة مرجعي وكل ما هو مكتوب باللغة العربية هو السلاح نفسه الذي شهر في وجه بعض القوى السياسية لتحرير مجرى الصراع الدائر بين القوى الرجعية والتقدمية في الجزائر من صراع تاريخي إلى صراع على أساس اللغة "رغم أنها كتبت بالفرنسية إلا أن محتواها كان تعبيرا عن معاناة وآلام الشعب الجزائري كما عاشه في فترة الاستعمار"[1].

ولهذا نستنتج أن الأدب الروائي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية حاول جاهدا الخروج من ضيق الرؤية إلى آفاق أكثر إشراقا وأكثر وعيا بالمرحلة ومهامها العاجلة ويدور الأدب والفن بشكل عام في وقت غابت فيه الرواية العربية الجزائرية عن الساحة الأدبية.

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية المعاصرة، ص 75.

2- دراسة في اتجاهات الرواية العربية في الجزائر:

- الاتجاه الإصلاحي:

من خلال تتبعنا لجميع استنتاجات الناقد مرورا من الطرح الأول وصولا إلى الطرح الثاني نرى أن طبيعة الفكر الإصلاحي طبيعة برجوازية في الجوهر كانت وليدة التصادم الطبقي بين الإقطاع والجماهير الشعبية.

ظهر هذا التيار في الجزائر بعد الأربعينيات من هذا القرن، ملازما بذلك الظروف التاريخية الصعبة التي مرّت بها الجزائر والتي صاحبها انتكاسة اجتماعية بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية، وبهذا خرج هذا الاتجاه للعلن من أجل تضميد جروح المجتمع مركزا على الجانب الديني، مبعدا نظره عن الأسباب الأخرى، مثل المسببات الاجتماعية والاقتصادية التي تعتبر من الأسباب الحقيقية التي جعلت من طبقات المجتمع تحمل شحنات سالبة وبهذا كلما حدث تقارب يحدث تنافر بينها وهذا ما اقرّ به الناقد بقوله " يحاول الفكر الإصلاحي، أن يصلح ذات البين، مقدما بذلك دروسا في الوعظ والإرشاد، حاثا المسلمين على الرجوع إلى الإيمان الأصح والكّف عن تعاطي المحرمات، والتي هي الأساس الأول في ما آل اليه المسلمون من ركود وتخلف، وهو بهذا يتعامل مع كل الأمراض الاجتماعية بمعزل عن مسبباتها الحقيقية، يعني بعيدا عن إطارها الاجتماعي والاقتصادي الذي كان السبب الأساسي في التفاقم الطبقي، وبالتالي الأمراض التي تثقل كاهل المجتمع "[1]".

وبهذا فالاتجاه الإصلاحي هو كأي دراسة أخرى لا تتسم بالمثالية، فهو يفتقر إلى الرؤية العلمية التي تكشف حركة الصراع الاجتماعي،وبقي مصل الاتجار الإصلاحي يسري في دماء الجزائر مؤثرا على كل نواحي حياتها وصولا إلى الأدب، فتغلغل هذا الفكر في اغلب الأجناس الأدبية كالقصة، الرواية والشعر وسيطر على موضوعاتها خاصة في حقبة الثورة الوطنية .

---

[1]-واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ص118

و لعل المميز في هذا الاتجاه هو أنه ساعد في تحرر الجنس الروائي وجعل منه فنا قائما بذاته وذلك نتيجة الاحتكاك بالثقافة الغربية، ومن النماذج التطبيقية التي اختارها الناقد – واسيني الأعرج- لتطبيق التحليل السوسيولوجي عليها رواية 'غادة أم القرى' لـ-رضا حوحو- الذي يعتبر أول من خلّد إبداعه برواية مكتوبة باللغة العربية رغما عن الضغوطات البرجوازية الفرنسية التي سعت إلى دمس الدين واللغة والإبداع المعادي لها، إلا أن الناقد يرى أنّ –رضا حوحو- في روايته هذه حافظ على الفكر الدين بين سطورها بحكم تصور الايدولوجي الإصلاحي، فاسقط ذلك على أبطال روايته فأصبحت كالدمى يحركها حسب نزعته الفكرية الدينية، وفي نفس الرواية يسقط الناقد اهتمامه على بطل الرواية الذي يسعى من أجل التغيير والتقليل من حدة الصراع الطبقي ولكن واقعه دائما ما يبني جدارا منيعا في طريقه، وبطلة الرواية التي تنتفض من أجل التحرر لكن تعاليم الدين والرجل تجعلها مقيدة.

إذن فالرواية في نظر الناقد ما هي إلا أحداث خاضعة لنمطية فكرية إصلاحية تسعى لترقيع المجتمع استنادا على أفكار دينية محضة، وهذا ما جعل الناقد ينفر من هذا الاتجاه لحمله أفكار تعصبية رجعية خاصة في ما يخص حرية المرأة "موقف إصلاحي مثل الذي يتبناه رضا حوحو يقود حتما في النهاية إلى تضاءل دور المرأة وسقوط قيمتها الاجتماعية"[1]"، وبهذا حكم الناقد على الكاتب هنا بالفشل وذلك لإسقاطه أفكاره الإصلاحية على البناء العام للرواية لأنه عجز عن فهم أسباب التناقض الاجتماعي " فشل الكاتب في ضرب الفكر التجاري السلعي الإقطاعي البرجوازي ناتج عن فشل الفكر الإصلاحي في فهم التناقضات التي ننحكم في سيرورة المجتمع، لضبابيته واعتماده على مرتكزات هشة وغير علمية"[2]".

وبهذا الشكل درس الناقد رواية 'غادة أم القرى' مركزا على هفوات الروائي نتيجة تبنيه الفكر الإصلاحي، إلا أنّ تلك الانتقادات لن تغير حقيقة أنّها أول إبداع روائي جزائري " وتبقى في النهاية رواية 'غادة أم القرى' مع كل نقائصها وهفواتها، رواية فتحت الطريق المغلق أمام الرواية المكتوبة باللغة

---

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ص 132.

[2]– المرجع نفسه، ص 133.

العربية لتشق طريقها نحو ما هو أفضل سواء من حيث المضامين، أو من حيث الوعي الجمالي لتقنيات الرواية"[1]".

و في رواية ' الطالب المنكوب' لــ-عبد المجيد الشافعي- هي الأخرى كانت إبداع أدبي ناتج عن فكر إصلاحي وذلك راجع لتشبع الكاتب بذلك التوجه، فنجد الناقد -واسيني الأعرج- يسقط آليات المنهج الاجتماعي على الرواية مركزا على قضية التفاقم الطبقي بين شخوص الرواية، مما جعل الكاتب لا يتحكم في الشخصية المأزومة فكانت مواقف تقديم البطلة متناقضة "وهذه المواقف المتناقضة التي لا نجد لها تبريرا واحدا وهو بؤس الفكر الإصلاحي"[2]"، وهنا يهاجم الناقد الروائي بسبب تقيد الروائي بالفكر الإصلاحي، لأن بؤس ذلك التوجه انقلب سلبا على البناء الجمالي للرواية، فشوه جمال الحوار بها " فقد استغل الكاتب الحوار لإعطاء دروس في الوعظ والإرشاد ومكارم الأخلاق بطريقة مباشرة وفجة، ساهمت قي لاوعي الكاتب أو تكريس الأخلاقيات السائدة، وتكسير البناء الشكلي والدرامي للرواية وجعلها تدور في حلقة مفرغة، مغلقة على نفسها ومكبلة بذلك حرية الاكتشاف لديها"[3]".

و في النموذج الروائي 'صوت الغرام' لــ-محمد المنيع- يقر الناقد على منهجية الروائي الإصلاحية في تدوينه لروايته التي لم تخرج عن الإشكاليات التي عالجها غيره من الكتّاب الإصلاحيين، فإشكالية التفاقم الطبقي بين البطلين والسعي نحو التغيير لكن دون جدوى هي أيضا نقطة أخرى ركز عليها الناقد هنا، وأيضا لم يتغاض عن الأفكار الرجعية المتخلفة التي تمس مكانة المرأة في المجتمع وبهذا فالناقد لم يرجح على رقي هذا العمل الأدبي على أن يكون رسالة أخلاقية تكرس في الحياة الاجتماعية، رغم أن الكاتب حاول إضافة لبنة جديدة للرواية الجزائرية بإدخال التراث الشعبي فيها ولكن ذلك لم يخدم البناء الجمالي للبناء الروائي" حتى التراث الشعبي الذي ظهر بكثافة داخل الرواية،

---

[1]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ص142

[2]- المرجع نفسه ،ص147

[3]- المرجع نفسه، ص149

ضيّعت العطاءات الأخلاقية والوعظية منه فرصة أداة وظيفته بشكل كامل، إضافة إلى عملية الإقحام التي صاحبت التراث الشعبي الذي أثقل كاهل الرواية"[1]".

ثم ينتقل الناقد إلى رواية'نار ونور' لـ- عبد الملك مرتاض- التي هي الأخرى شبيهة بالروايات السابقة التي أنتجت تحت ضغط الإيدولوجية البرجوازية، فيعرض لنا الناقد موجز لمحتوى الرواية التي سردت في جو ثوري، مع تقديم بعض الهفوات التي وقع فيها الكاتب مثل استخدامه للأبطال الخارقين وهذا جعله يبتعد عن التصوير الواقعي الذي كان يحتاجه المجتمع الجزائري آنذاك، أما في ما يخص المرأة قد وصفها عاجزة علة عكس الرجل، وهذا ما ساهم في كشف الخفايا الفكرية للكاتب حول المرأة "فالمرأة في اعتقاد الدكتور مرتاض حين تطمح إلى أن تتحرر، أو أن تكون ثورية فعليها أولا لتحقيق هذا المطلب أن تخلق تناقضا مفتعلا مع الرجل، ثم أن تحاول أن تصل إلى موقعه"[2]"، وهذه الرؤية أخذها من تصوره الإصلاحي "الذي لا يعمل إلا على تكريس التخلف والأخلاقيات الإقطاعية البائدة، ويحاول أن يقنعنا بأن الضعف نفسيا على صعيد المساهمة الاجتماعية صفة ملازمة للمرأة"[3]".

وبهذا نستنتج من تحليل الناقد أن رواية الدكتور -مرتاض-كانت متخلفة وضعيفة بعض الشيء عن أداء مهمتها الاجتماعية، لأن الصورة الفنية للرواية جاءت في قالب بدائي لم تستطع الكشف عن الأبعاد الاجتماعية الواقعية وبهذا هي لم تحاكي المجتمع، ويرجع الناقد سبب ذلك الضعف إلى بؤس الفكر الإصلاحي "فقصور الإيدولوجية الإصلاحية عن إدراك قوانين التطور الاجتماعي أدى بشكل واضح إلى قصور في الفهم الجمالي للعملية الإبداعية "[4]".

وآخر نموذج روائي درسه في هذا الاتجاه الذي تبنى المرجعية الإيدولوجية الإصلاحية رواية 'حورية' لـــ-عبد العزيز عبد المجيد- هي الأخرى إبداع إصلاحي سعى إلى تكريس أفكاره لإصلاح المجتمع

---

[1]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ص 162

[2]- المرجع نفسه ، ص 178

[3]- المرجع نفسه ،ص 179

[4]- المرجع نفسه ،ص183

ولكن بعض الأفكار المتطرفة فيها، خاصة تعامله مع المرأة فجسدها بصورة ضعيفة باعطاءها أدوار ثانوية وهذا عكس ما هو ما ورد في تاريخ المرأة الجزائرية الحافل بالبطولات حسب نظر الناقد" فالتصور طبعا متخلف جدا ذو نزعة تجارية تكرس الإيدولوجية الإقطاعية والرأسمالية بكل أخلاقياتها، إن الثورة الجزائر التي أدمجت المرأة والتي أنجبت جميلة وغيرها وأنجبت الفتاة المتطوعة في حقول الفلاح لصالح الثورة الزراعية لدليل صارخ يسقط كل هذه الأخلاقيات المتخلفة التي تعتبر موقفا طبقيا نابعا من قناعات الكاتب الداخلية"[1].

والخلاصة التي نخرج بها من خلال دراستنا لهذا الاتجاه أن الناقد –واسيني الأعرج- لم يتوافق مع النظرية الإصلاحية في علاج قضايا المجتمع، فتحليله السوسيولوجي كشف عدة نقائص جعلت من تلك الروايات أعمال إبداعية فقط وليست رسالات اجتماعية من أجل التغيير وذلك بسبب انشغال الفكر الإصلاحي بتضميد جراح المجتمع دون البحث عن سبب تلك الجراح "فالفكر الإصلاحي لا يمكن أن ينتج إلا الحلول الإصلاحية التي تتخيل أنّه بالإمكان طمس التناقضات الاجتماعية الحادة"[2].

– الاتجاه الرومانتيكي:

كانت بداية تبني هذا الاتجاه في الجزائر عندما مزقت رصاصة الاستعمار وريد الجزائر، فما كان على الجزائر إلا الصراخ شعرا للتعبير عن ألمهم، وذلك الشعر لم يخرج عن إطار الوعي الرومانتيكي فلعب ذلك الشعر الشعبي في تلك الفترة دورا مهما في تجسيد ذلك البؤس:

تَسَاقطِي يَا دُمُوعِي .. تَسَاقَطِي

وَ سِحِي دَمًا...

---

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ص193

[2]– المرجع نفسه، ص151

إِنهّمْ يتَقَدّمُونَ فِي أَعدَادٍ كَبِيرة

فِي أَعدَادٍ كَبيرَة، عَلَى صَوتِ مَدَافِعٍ تَرعَدْ

لَقَدِ اخْتفَى القِدّيسُونَ مِنْ هُنَا

وَ كَمْ مِن ثَرَوَاتٍ تَبَدّدَتْ

فَالزّيتُ يَسِيلُ أَنهَارًا

والدّمُوعُ تَمْلأُ العُيُونَ "[1]"

وبهذا نقول أن النزعة الرومانتيكية في الجزائر جسدها الواقع الاجتماعي في الأدب الشعبي " يمكننا أن نجزم أن الرومانتيكية تجد تفسيرها الموضوعي كتيار جديد، بدأ ينموا في الأدب في الواقع الاجتماعي الذي كان يعيشه هذا البلد آنذاك، واقع كان ينذر ببداية تحول نحو رأسمالية تبعية، وقد جسد الأدب الشعبي هذا التحول بشكل جيد، فقد لعب دورا كبيرا وأن لم يكن هذا الدور محددا لطبيعة هذا التحول"[2]"

والمميز في هذا الاتجاه انه ساعد الرواية الجزائرية على تجاوز اللغة المحلية في الأدب الجزائري، فأصبح الروائيون يعبرون عن مجتمعهم وعن قضايا الثورة الوطنية بلغة العد، ولعل أبرز ما يعيب هذه النظرية أنها لم تعالج قضية التفاوت الطبقي بطريقة موضوعية وهذا لفت انتباه الناقد "وحتى في معالجة الرومانتيكيين لقضية التفاوت الطبقي لم يكونوا بصفة عامة في الأعمال التي ذكرناها ضد العلاقات الإنتاجية الاستغلالية السائدة وضد بناها الفوقية بكل قيمتها وإيديولوجيتها، كما لم يقفوا ضد الغني كمظهر آخر من مظاهر التفاوت الطبقي بل ضد استفحال الغني على حساب الوضع الاجتماعي

---

[1]– خضر سعاد محمد ، الأدب الجزائري المعاصر ، منشورات المكتبة العصرية ،صيدا ،ط1964،1، ص46

[2]–واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، ص 221

للإنسان الفقير الذي كان ينتهي به البؤس والشقاء إلى الثورة ضد أوضاعه السيئة وهذا هو خطأهم الجوهري"[1]".

وبهذا فالحركة الرومانتيكية في الجزائر لم تغير شيئا في مفهومها وخصائصها عن قرينتها في العالم بصفة عامة. ومن أهم الروايات التي حللها الناقد –واسيني الأعرج– ضمن هذا الاتجاه نجد رواية 'مالا تذروه الرياح' لـ–محمد عرعار– وهي رواية حملت في طياتها عدة موضوعات فبعض صفحاتها خصص للحديث عن الثورة والبعض الآخر عن الشخصية الوطنية، ففي بداية الأمر قدم لنا الناقد ملخصا للرواية مركزا على الشخصية المأزومة التي أصيبت بالإحباط نتيجة تصادم واقعها المعاش مع الحياة التي تريدها في جو حربي، ومركزا على المرأة التي بقيت هي الأخرى حبيسة بين اسطر الرواية فقط وبهذا فالاتجاه الرومانتيكي في نظر الناقد يجعل من الإنسان مجرد لعبة يسيرها طبقا لتفكيره" الرومانتيكية لا تتعامل مع الإنسان ككتلة متضاربة من العقد والعلاقات الاجتماعية، ولكن كمجرد أداة طيعة يمكن تشكيلها كيفما اتفق"[2]".

وكل هاته الزلات التي وقع فيها الكاتب جعلت منه بعيدا كل البعد عن الوقائع التاريخية والثورية مما تسبب في تفكك الأبعاد الجمالية للرواية.

و في رواية 'نهاية الأمس' لــ– عبد الحميد بن هدوقة– رواية حملت مشاكل المجتمع الجزائري بعد الاستقلال، فقدم لنا الناقد ككل مرة موجز للرواية مركزا علة ذكر الأحداث الاجتماعية والمحاولات المتكررة لتغيير ذلك المجتمع الذي جعله منه الاستعمار الفرنسي حبيسا في غيابة الجبّ، ولكن يبقى تفكير الكاتب منحصرا في النظرية الرومانتيكية التي تحلم بالتغيير فقط وهذا ما أكده الناقد بقوله " الوعي الرومانتيكي عاجز عن خلق البطل الثوري الذي يمتلك مفتاح التغيير"[3]"،

---

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، ص232

[2]– المرجع نفسه ، ص 239

[3]– المرجع نفسه ، ص261

ومن هذه النقطة حكم الناقد على الرواية بالفشل، رغم استفادة الكاتب من انجازات الرواية الحديثة إلا انّه لم يتمن من توظيف خصائصها بطريقة سليمة، إضافة على ذلك أثقل كاهل الرواية بركام التراث الشعبي.

وفي رواية 'دماء ودموع' لـ–عبد الملك مرتاض– نجد الطابع الثوري غالبا فيها لأنها عمل إبداعي مجدّ الثورة الوطنية، وبهذا الناقد قدم محتوى الرواية مركزا على دور المرأة في إثارة الحركة الثورية وهنا يقع الناقد في الخطأ والتناقض جراء بؤس تفكيره الرومانتيكي، لأنه بقي يسير في طريق الآخرين في ما يخص المرأة، فنظرية الكاتب تقيد أجنحتها رغم محاولاته الكثيرة في إخراجها من سجن التخلف "فالمرأة عند الدكتور مرتاض وإن بدت في شكلها الخارجي حرة فهي في النهاية رهينة العلاقات الإنتاجية الإقطاعية والكولونيالية بمختلف الأشكال التي تظهر بها علة صعيد الواقع الاجتماعي، فحريتها ولو بالمفهوم البسيط مشروطة بطبيعة هذه العلاقات"[1]"، وعلى خطى —عبد الحميد بن هدوقة— وظف الكاتب — مرتاض– شخصيات خارقة لا تتناسب مع واقعها الذي تعيش به، وهذا التوظيف جعله يقع في تناقضات وبطبيعة الحال ذلك التناقض سببه قصور النظرية الرومانتيكية في فهم الوقائع الاجتماعية بطريقة واضحة، وكانت لهذه الأخيرة (التناقضات)تأثير في البناء الجمالي للرواية "رغم أنّ الدكتور مرتاض قد حاول ساعيا في تجربته الروائية هذه على محدوديتها، البحث عن شكل جديد للرواية بعد محاولته تحطيمه البنية التقليدية التي أنتجتها البرجوازية الأوروبية، ولكنه لم يفلح أبدا فجاءت روايته وكأنها مقامة طويلة جدا حد الملل وهذا جزء من طبيعية الرومانتيكية التي نجدها عبر حقب تطورها التاريخي حاذقة في التخريب وغير قادرة بتاتا على البناء"[2]"، كما رأى الناقد أن الكاتب لم يحسن استخدام خاصية الديالوغ بسبب تقيده بواقعه الاجتماعي مما جعله يبدوا كحشو من الكلمات المملة فقط"إذن فلا غرابة أن قلنا في النهاية أن هذه الأجواء

---

[1]– المرجع نفسه ، ص280

[2]– المرجع نفسه ،ص287

الإبداعية القديمة لم تسهم أبدا في الكشف الجمالي لعملية الحوار في الرواية، ولم تستطع نتيجة لذلك 'دماء ودموع' أن تكون إسهاما فعالا وحجرة أساسية في بناء رواية ذات خصوصية جزائرية تتجاوز الإبداعات الروائية التقليدية"[1]".

وفي رواية 'حب أم شرف' لـ–شريف شناتلية– تحدث الناقد عن محور الرواية والتي تدور أحداثها الأساسية عن الثورة المجيدة، فالرواية في مجملها كتبت بقلم مشبّع بالفكر الرومانتيكي، إلا أن الناقد يرى أنّ الكاتب لم يوفق في إيصاله لصوت الثورة الحقيقي "سيطرة الوعي الرومانتيكي على كل جوانب الموضوع كبّلت إلى حد كبير قدرة الكاتب على الإيصال وصورت نتيجة لذلك العمل الثوري أو الفعل الثوري بشكل ميكانيكي يفرضه الكاتب أكثر مما يفرضه الوضع القاسي الذي يعيشه شخوص الرواية"[2]"، وبهذا حصر الثورة بين جدران الحب والشرف فقط، أما بالنسبة لقضية المرأة فيرى الناقد أن الكاتب قد حجّم من دورها في المجتمع مثله مثل الذي سبقوه وكلّ هذه التصورات التي ركز عليها الناقد ما هي إلا نتاجات الوعي الرومانتيكي التي جعلت من الكاتب يضع إبداع في رفّ الإبداعات الروائية التقليدية فقط لأنه لم يتعامل مع الواقع بطريقة طبيعية وفي ما يخص الجانب البنيوي للرواية فان الناقد عرّج على ذكر المرادفات التي جعلت من الحوار في حالة فوضى، وبهذا لم تستطع هذه الأداة الكشف عن أبعاد الحقيقية للرواية ، وبهذا عجز الكاتب عن رسم صورة المجتمع وصورة الثورة.

وأخذ في نهاية تحليله لهذا الاتجاه عملين أدبيين لنفس الكاتب –إسماعيل غموقات– فالرواية الأولى الموسومة بـ'الشمس تشرق على الجميع' ما هي إلا سرد لأحداث تعالج قضايا اجتماعية بطريقة سطحية في نظر الناقد" ظلت الرواية تدور في دائرة مغلقة تحوم حول محيط المشكل دون أن

---

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، ص 288.

[2]– المرجع نفسه ،ص 291.

تمس جوهره"[1]"، وبهذا تبقى هذه الرواية مجرد أحداث مقيّدة بسلاسل الوعي الرومانتيكي، فبقي الحوار فيها عاجزا عن أداء وظيفته الفكرية والمهنية.

وفي روايته الأخرى 'الأجساد المحمومة' كانت مشابهة للرواية الأولى، فحملت أحداثها بسط لأفكار الكاتب الرومانتيكية وهذا ما أمده الناقد" فالعمود الفقري للرواية لم يخرج عن الأطر العامة السابقة التي مارس فيها الرومانتيكي قوته وحضوره"[2]"، ومرة أخرى يركز على المنظور الرومانتيكي المتخلف حين مارسه طقوسه الرجعية على المرأة في هذا البناء الروائي، وعلى التناقضات التي ظهرت بشكل واضح في طريقته سرده لأحداث الرواية، وهذا ما جعل مضمون الرواية يتأثر ويتفكك وهكذا تحطم مفهوم العمل الابداعي وتعطل مفهومه الاجتماعي.

وبعد تقصينا لكل تحليل سوسيولوجي قام به الناقد، نرى أن الاتجاه الإصلاحي والاتجاه الرومانتيكي يتقاطعان في نقاط مشتركة، لأن كلاهما لم يخرج من حيز التقليد، وهكذا بقي الاتجاه الرومانتيكي عاجزا عن فهم طبقات المجتمع، وبقيت رؤيته ضبابية وشاحبة وهذا ما أثر على البناء الروائي رغم محاولات الكتّاب تجسيد الواقع الثوري الذي كان مليئا بالقضايا الاجتماعية "الرومانتكيون عجزوا عن إدراك كنه الواقع فبحثوا في موضوعات الثورة الوطنية لتكون غطاءا ومظلة لكافة أخطائهم التقييمية والنظرية"[3]" .

- **الاتجاه الواقعي النقدي:**

في هذا الاتجاه قدم الناقد البدايات الأولى للواقعية النقدية انطلاقا من الأدب الغربي وصولا إلى الأدب الجزائري، فربط بدايات تبلوه هذا الوعي الفكري وتطوره مع الثورة الوطنية التي أدت إلى تفتح المنظورات الواقعية لدى الكتاب، فالتصقوا بواقعهم وترصدوه بكتاباتهم" فقد ظل هؤلاء الكتاب

---

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، ص312

[2]– المرجع نفسه ، ص327

[3]– المرجع نفسه ،ص 333

على اختلاف اتجاهاتهم يعكسون صورة حية لتناقضات المجتمع الاستعماري، فأصبحت الرواية الواقعية على أيديهم ذات مفهوم جمالي متقدم"[1]"، وبهذا أصبحت الثورة الوطنية هنا أيضا العماد الأساسي التي تبنى عليه خيمة الرواية خاصة من فترة الأربعينيات وصولا إلى فترة الخمسينيات من ذلك القرن، وفي هذه الفترة كانت الرواية الجزائرية واقعية إلى أبعد الحدود.

وفترة ما بعد الاستقلال طول الكاتب الجزائري لينتش من بذور هذا التوجه أعمالا واقعية انتقادية لامست جروح المجتمع بطريقة مباشرة، ومن الأعمال التي وقعت بين يدي الناقد –واسيني الأعرج – رواية 'الحريق' لـ–نور الدين بوجدرة – في البداية طرح الناقد بسط موجز عن محتوى الرواية مرفقا إياه بتحليل سوسيولوجي منطلقا من تتبع الحالات النفسية المتأزمة لشخوص الرواية التي كان سببها الواقع الاجتماعي المزري، إضافة إلى حديثه عن المرأة التي احتضنت في الرواية بشكل إنساني على عكس الاتجاهين السابقين.

وقعت الرواية في النقد الواسيني، لأنّه صنّف هذا الإبداع الروائي في خانة البساطة إلى درجة التسطح إضافة إلى ذلك فشل الكاتب في استخدام التقنيات الفنية للرواية مثل (الفلاش باك)مما أدى إلى زعزعة البناء السياقي للرواية "الرواية في بناءها الخارجي بسيطة، بسيطة إلى حد التسطح، لم تعتمد الأساليب الغربية المعقدة بقدر ما استفادت من السرد، فغابت تقنية الرواية الجديدة"[2]".

وفي رواية 'ريح الجنوب' لـ– عبد الحميد بن هدوقة– التي اعتبرها الناقد من أصدق الروايات الإبداعية المعبرة عن حال المجتمع في مرحلة الستينيات، فصور الكاتب فيها جانب البؤس لدى الذات وعلاقتها بالصراعات الاجتماعية موظفا في ذلك التراث الشعبي من أمثال وعادات وتقاليد وذلك راجع إلى ارتباطه الوثيق بواقعه الاجتماعي فأبدع في الربط بين الشكل والمضمون في البناء الروائي، ولهذا اعتبرها الناقد من اصدق الأعمال الإبداعية التي تنضوي تحت اتجاه النقد الواقعي لنضوجها من جهة واقترابها من الأوضاع الاجتماعية من جهة أخرى.

---

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، ص 365

[2]– المرجع نفسه ، ص 372

و رواية 'طيور في الظهيرة' لـ- مرزاق بقطاش-هي الأخرى تجسيد لمظاهر البؤس لدى الذات بسبب الضغط البرجوازي الكولونيالي عليها، ولكن الناقد يعترف بأن الناقد لم يوفق بالخروج ببناء جمالي راقي وذلك بسبب التناقضات الفكرية التي كانت واضحة في نفسية الحوار. مما تركه عاجزا على تتبع أحداث الرواية، وكل هذا أثّر على الديناميكية والحركية الخاصة بالرواية.

وفي رواية 'على الدرب' لـ-محمد الصادق- قدّم الناقد محتوى الرواية على شكل لوحات فنية ليستنتج في الأخير من خلال تحليله أن العمل الأدبي لم يوفق لأنه وقع في فخ التناقض والتسطح في سرد الأحداث والوقائع"هذه السلبيات كلها مارست حضورها على البناء الجمالي للرواية وعلة خطها الدرامي العام"[1] .

أما رواية 'الطموح' لـ- عرعار محمد العالي- أعطى لنا الناقد ملخص عام للرواية، مركزا في حديثه عن الخلفية الاجتماعية للشخصية المتأزمة، وتصويره البائس للمرأة الذي ربطه الناقد بضعف إدراكه عن العلاقة القائمة بين وضعية المرأة والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الجزائري، أما البناء الداخلي فقد رأى الناقد فيه بعض الهفوات فكان متناقضا وتقنية الحوار هي التي فضحت ذلك التناقض"والحوار بهذا المعنى لم يستطع أن يخدم الرواية في شموليتها وأسقطها في نوع من الرتابة المغلقة"[2] وبهذا لم تحافظ الرواية على وزنها الجمالي والفكري.

وفي آخر نموذج تحدث عنه الناقد -واسيني الأعرج-كانت رواية'قبل الزلزال' لـ-بوجادي علاوة- فتحدث عن البطل الإشكالي وصراعه من اجل التغيير الاجتماعي، وعن الثقافة الشعبية التي تدحرجت بين سطور الرواية بطريقة مغرية مما زادتها إثارة،وذلك ما كشفه الحوار"حتى في طبيعة بناء الحوار الذي اشتغل بشكل جيد في الكشف عن الأبعاد الخلفية للحدث. كان قصيرا ومقتضبا، يعطي المعنى الكامل من خلال التلميح"[3].

---

[1]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية، ص428 .

[2]- المرجع نفسه ، ص446.

[3]- المرجع نفسه ، ص436.

وما نستنتجه من خلال تتبعنا للإسقاط السوسيولوجي للناقد –واسيني الأعرج– أن الرواية تحت ظل هذا الاتجاه لم تكن محصورة بأفكار تقليدية ورجعية بل حاولت التعبير عن الواقع المعاش وتغلغلت بين طبقاته ومرت على قضاياه على عكس الاتجاهين الآخرين، وكانت بسيطة وسهلة الاستيعاب لجميع طبقات العقول، وبهذا يمكن القول أن اغلب الروايات التي تشبعت بالفكر الواقعي النقدي حتى وإن حملت بعض الأخطاء إلا أنها حملت بين اسطرها ما هو أعظم، حملت صراخ ذلك الصراع الطبقي الذي دفع الرواية الجزائرية إلى التطور والتقدم كونها عبارة عن رسالة اجتماعية واقعية فقط.

– الاتجاه الواقعي الاشتراكي:

الواقعية الاشتراكية أو الفن البيروليتاري" التسمية جاءت من كونه في الأساس يركز على نضالات الطبقة العاملة التي لعبت دورا حساسا في نشوء الواقعية الاشتراكية"[1]".

وفي الجزائر نمى هذا الفكر الاشتراكي نتيجة الاضطرابات الثورية والتناقضات الطبقية في المجتمع الجزائري، والتي دفعت بالوعي الثقافي نحو منظورات واقعية.

ونجد الناقد في هذا التوجه يركز على ثورة الفلاحين التي حركت سيالة الفكر الاشتراكي في الجزائر، واستعان بعدة مصطلحات منها البروتارية والتي تنتمي إلى الطبقة الكادحة والتي تسعى لكسر قيود الرأسمالية. وفي نفس السياق قدّم الناقد تحليلا وافيا بالأمثلة وفقا للنقد الاجتماعي لبعض روايات –الطاهر وطار–

ففي رواية 'اللاّز' يعترف الناقد بتفوق الروائي في بلورة المفاهيم الواقية في عمله الإبداعي وذلك لقدرته علة تصوير العلاقة القائمة بين الشخصية والمجتمع على حقيقتها في بناء حمالي متوازن، وساعدته في ذلك تقنية الفلاش باك التي ساهمت في" كشف الخلفية التاريخية للمضامين الجيدة المثارة داخل الرواية"[2]"، وأيضا تدعيم روايته بالأمثال الشعبية التي ساهمت في جمال الصورة الفنية للرواية.

---

[1]– بيتروف سرغي، الواقعية الاشتراكية منهجها و اتجاهاتها ،ت:نزار عيون ،اتحاد كتاب العرب، دمشق، عدد88، 1978، ص106

[2]– واسيني الأعرج، المرجع نفسه ، ص513

أما رواية 'العشق والموت في زمن الحراشي' التي اعتبرها الناقد امتداد فكري للرواية الأولى، فهي الأخرى تركز على الصراعات الجوهرية الشائعة في المجتمع الجزائري خاصة في المرحلة الوطنية الديمقراطية فقدم الروائي الأحداث ضمن بناء معماري روائي متماسك ومتكامل تخلله الحواري الذي وظّف بطريقة راقية" بني مثلما يبنى الواقع اليومي حجرة، حجرة داخل صراع مرّ يحمل كل التناقضات التاريخية "[1]"، وبهذا الرواية استطاعت حمل تناسق الشكل مع المضمون مما زاد من فعاليتها الجمالية وفي رواية 'الزلزال' التي اعتبرها الناقد نتاجا للتحولات الزراعية التي أصابت طبقات المجتمع الجزائري، وبعد عرضه لموجز الرواية، يعترف –واسيني– على قدرة –وطار–على وضع القارئ أمام الواقع الذي رسمه في روايته" منذ الوهلة الأولى، يجبرنا الطاهر وطار على الوقوف وجها لوجه أمام واقع طبقي قاس"[2]" .

فالرواية في مجملها ركبت بشكل فني جمالي متميز، تناسق فيها الشكل مع الموضع، وما زاد من فعاليتها الجمالية التناقض الذي وجد في الحوار القائم بين الشخصيات "وقد صاحبت الحوار المتناقض وتناقض شخوص الرواية، صيغة جمالية جديدة بالنسبة للرواية العربية "[3]".

أما في رواية 'عرس بغل' ركز الناقد على شخصيات المحورية التي بنت المعمار الروائي، واعتبرها في حقيقة الأمر مجرد ظواهر اجتماعية جسدت على شكل شخصيات، وبهذا نجح –وطار– في طرح الوعي الاجتماعي بتلك الطريقة الفريدة من نوعها. فعكس لنا تلك الظواهر التي نخرت عظام الواقع الاجتماعي الجزائري في بناء روائي متميز "استطاع الطاهر وطار في عرس بغل أن يخطو خطوة جديدة وجدية نحو ترصد هموم الجماهير الواسعة العريضة، والحديث إلى حد كبير بلغتها المبسطة والإيحائية.

واعتمد تراثها وتاريخها الفكري الايجابي والتنقيب داخل الفولكلور والأدب الشعبي عن أدق اللحظات تعبيرا عن الهم الاجتماعي"[1]".

---

[1]– واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، ص532.

[2]– المرجع نفسه، ص538.

[3]– المرجع نفسه، ص554.

كما ضمت الرواية مجموعة من الأدوات الجمالية التي ساعدت الرواية على التميز منها الفلاش باك والإسقاطات التاريخية التي ساعدت على الفهم الاجتماعي للظواهر، وتغنيه بالأغنية الشعبية بلغة إيحائية بسيطة سهلة على جميع آذان المجتمع. وراية 'الحوات والقصر' هي آخر نموذج إبداعي لـ-طاهر وطار- تناوله الناقد، فتتبع فيه محاولات الروائي المتكررة من أجل التغيير الاجتماعي ضمن طابع أسطوري "اعتمد الطاهر وطار على البناء الأسطوري في جمالياته للرواية ،وهو الأسلوب نفسه الذي تعتمده حاليا الواقعية الاشتراكية في بعض فنونها وبالخصوص الرواية"[2]". وركز الناقد علة لغة الرواية التي كانت سهلة ومستوحاة من أفواه الشعب والتي جعلت من العمل الأدبي ذا بعد جمالي اجتماعي.

وما نستنتجه من تحليل -واسيني الأعرج- لروايات -الطاهر وطار- ضمن هذا الاتجاه، أن كل الإبداعات الأدبية التي كتبت في فترة توهج هذا التوجه كانت في المستوى المطلوب، لأنها امتازت بالأمانة التاريخية في تشريح الواقع الاجتماعي في ظل التغيرات الديمقراطية التي كان لها انعكاس على الواقع الاجتماعي.

---

[1]- واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية ، ص573.

[2]- المرجع نفسه، ص591.

خاتمة

خاتمة:

بناءا على ما تم دراسته في فصول هذا البحث، نستنتج أن الأدب هو ظاهرة اجتماعية ، وعمل المنهج الاجتماعي هو الكشف عن الأبعاد الحقيقية للواقع في الأعمال الأدبية أما بالنسبة للأدب الجزائري قد تبنى الدعوة إلى الأدب الاجتماعي لاعتباره الوسيلة الأنجع للتعبير عن قضايا المجتمع وتخليص الشعب من التشتيت والظلم، والفقر والمأساة التي خلفها الاستعمار الفرنسي، وهذا يعكس واقع الكاتب الجزائري لمتطلبات الواقع في ممارسته الأدبية والنقدية من حيث أنه كان يثبت وجودها الوظيفي والإبداعي، بعد هذا العرض البسيط لأهم الأفكار التي تمهد لمبحث التغيير الاجتماعي والأدبي نجد أنفسنا أمام مجموعة من النتائج المهمة والتي نلخصها فيما يلي:

– تبني النقاد والمبدعون في هاته المرحلة حال الشعب الجزائري في التعبير عما كان يعانيه ومن هنا جاءت إبداعاتهم وكتاباتهم متمسكة بالواقع المعيشي للفرد الجزائري وللشعب عامة- الأديب والناقد كانا الرقيبين والموجهين للأعمال الأدبي ولجعلها ملتزمة بقضايا الإنسان وطموحاته، والثورة ضد كل مأساة اجتماعية مثل أجهل والفقر والأمية والتخلف ومصدر الرؤية وانبعاث الطموح لحياة مستقلة متفائلة.

– إن الكتابات النقدية جاءت متكاملة وأبعادها الاشتراكية والماركسية والإنسانية بحيث نرى نقادنا قد عبروا عن هذه التوجهات في كتاباتهم نظريا وتطبيقيا.

– عبر مبدعينا عن إبداعاتهم وكتاباتهم وهذا التحول الجديد في حياة المجتمع الجزائري.

– أيضا الاتجاه الاجتماعي قد برزت فيه رؤية التنظير التي كانت أعمق من الدراسات التطبيقية ومختلف الروائيين يعيشون في هذه التحولات في كتاباتهم وإبداعاتهم المتنوعة.

– التغيير الحاصل في بنية المجتمع الجزائري تحتاج إلى كثير من الدراسات الجادة التي تزيد أهمية لبنية

المجتمع.

- فعل التغيير الاجتماعي من أهم الخصائص التي تتميز بها المجتمعات في العالم فهو ظاهرة تستدعي منا أن نهتم بها كثيرا.

- لا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن ننفي تلك العلاقة التي بين المجتمع والأدب فهما شكلان متكاملا لا يمكننا الاستغناء عن أي طرف فيه.

-أيضا التغيرات التي طرأت على المجتمع المعاصر هي تغيرات في بنية التفكير أكثر منها تغيرات حضارية مادية كما في السابق.

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد أحطنا بالموضوع من كل جوانبه وإن لم نحط به ففي بعض الأحيان لا يمكن استيعاب جميع إمكانيات النص الأدبي وحصر جميع أبعاده.

قائمة المصادر
والمـــــــراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/ قائمة المصادر:

1. إبراهيم أنيس، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2004.

2. ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تر: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1899-1979.

3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

2/ المراجع:

1. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

2. أحمد بوحاقة، الالتزام في الشعر العربي، دار العلم بملايين ط1، 1979.

3. أحمد طالب، الالتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة في فترة ما بين 1931-1976، د، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1989.

4. أحمد عبد الحميد، المنهج الاجتماعي ورواده في النقد الحديث، قسم اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية.

5. بسام قطوس، مدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1،2006.

6. حسن سليمان فوره، الأصول التربوية في بناء المنهج، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1979.

7. خضر سعاد محمد، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، ط1،1964.

8. زهران محمّد جبر عبد المجيد، مناهج النّقد الحديث، الرؤيا والواقع، دار الأرقم، ط1، 1989.

9. زينب الأعرج، السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر، دار الحداثة، بيروت، 1985.

10. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عروض، تقديم وترجمة)، دار الكتاب بيروت، لبنان، ط1، 2002.

11. سليم بركان، تلقي الخطاب النقدي السوسيولوجي في الجزائر، مجلة الأثر، الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب، ورقلة،2007.

12. شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1985م.

13. شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، دار المنتخب العربي، لبنان، ط1، 1993.

14. صلاح فضل، مناهج النّقد المعاصر، بيروت للنشر والمعلومات، القاهرة، 2002.

15. عباس محمود العقاد، الديوان في الأدب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1980.

16. عبد الباسط محمّد محسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الأنجلو، القاهرة 1991.

17. عبد الله الركيبي، الشعر في زمن الحرية، دراسات أدبية ونقدية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.

18. عبد المالك مرتاض، في نظرية الأدب، د، ط، دار هومة، الجزائر، 2002.

19. عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر (1931-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

20. عثمان موافي، مناهج النقد المعاصر، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، الأزايطة، ط1، 2008.

21. عمار بلحسن، الأدب والإيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

22. عمار بن زايد، المناهج النقدية، مجلة الإمارات الثقافية، ع136، 1994.

23. محمد الكتابي، الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1982م.

24. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصّحاح، مكتبة لبنان، لبنان، سنة 1986.

25. محمد بوشحيط، الكتابة في لحظة وعي، مقالات نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

26. محمد دحروج، مناهج النّقد الأدبي، المناهج الكلاسيكية، دار البداية، عمان، ط1، 2015.

27. محمد ساري، البحث عن النقد الأدبي الجديد، ط1، دار الحداثة، بيروت، 1984.

28. محمّد عدناني، إشكالية التّجريب ومستويات الإبداع في المشهد الشعري المغربي الجديد، جذور للنّشر، الرّباط، ط1، 2006.

29. محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقع والالتزام، الدار العربية للكتاب، 1983.

30. محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983.

31. محمّد مصايف، دراسات في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

32. محمد مصايف، دراسات في النقد والأدب، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.

33. محمد مصايف، فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

34. مخلوف عامر، تجارب قصيرة وقضايا كبيرة، مقالات نقدية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،

.1984

35. مخلوف عامر، تطلعات إلى النقد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

36. مصطفى البشير، عناصر الدراسة في سوسيولوجيا الأدب عند روبير اسكاربيت، (النقد السوسيولوجي).

37. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

38. واسيني الأعرج، اتجاهات الرواية العربية الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1981.

39. وليد قصاب، مناهج النّقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دار الفكر دمشق، 2009.

40. يوسف خليف، مناهج البحث الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009.

41. يوسف وغليسي، الخطاب النّقدي عند عبد الملك مرتاض، بحث في المنهج وإشكاليات، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، 2002.

42. يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من الألسنية إلى اللاسونية، إصدار رابطة الإبداع الثقافية الجزائر، 2000.

3/ الرسائل الجامعية:

1. بن علي خلف الله، النقد الجزائري من السياق إلى النسق، دراسة وتقويم: قادة عقاق، أطروحة دكتوراه في النقد العربي الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس.

2. محمد ساري، النقد الأدب ومناهجه وتطبيقاته عند الدكتور محمد مصايف، مخطوط ماجستير، معهد اللّغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 1993.

4/ المجلات والمحاضرات:

1. بيتروف سرغي، الواقعية الاشتراكية منهجها واتجاهاتها، ت: نزار عيون ،اتحاد كتاب العرب، دمشق، عدد88، 1978.

2. حفيظة بن قانة، محاضرات في النقد الاجتماعي، مطبوعة دروس مقدمة لاستكمال ملف التأهيل الجامعي، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج، 2018-2019.

3. خالد العيقون، اجتماعية النص الأدبي (مقاربة سوسيو نقدية)، مجلة المعارف، المركز الجامعي، البليدة، الجزائر، ع1، 2006.

4. عمر عيلان، الأدب الاجتماعي، قراءة في حقيقة العلاقة سيرورتها، ملتقى بعنوان النقد السوسيولوجي (الخطاب النقدي الأدبي المعاصر)، منشورات المركز الجامعي خنشلة، الجزائر، 2007.

5. مجمع اللغة العربية، الوجيز، مجلد 1، 1989.

6. محمّد سعادي، الشهداء يعودون هذا الأسبوع، مجلة الثقافة والثورة، وزارة التعليم العالي، عدد11، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات:

شكر

إهداء

مقدمة.....

الفصـل الأول: مدخل عام حول المنهج الاجتماعي

تعريف المنهج .....

تعريف المنهج الاجتماعي .....

الجذور الغربية للمنهج الاجتماعي.....

بدايات الدعوة لاجتماعية الأدب عند العرب .....

أسس المنهج الاجتماعي.....

الفصل الثاني: تأثير المنهج الاجتماعي في النقد الجزائري

بدايات المنهج الاجتماعي في النقد الجزائري.....

تبني الطرح الاجتماعي في النقد الجزائري.....

الفصل الثالث: دراسة في كتاب اتجاهات الرواية العربية في الجزائر

دراسة في الاصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية.....

الخلفية الثقافية والوضع الكولونيالي.....

الصحافة الوطنية وضعف الحركة النقدية.....

نمو الحركة الأدبية في الجزائر.....

الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.....

دراسة في اتجاهات الرواية الجزائرية .....

الاتجاه الإصلاحي.....

الاتجاه الرومانتيكي.....

الاتجاه الواقعي النقدي.....

الاتجاه الواقعي الاشتراكي.....

فهرس الموضوعات

خاتمة.....

قائمة المصادر والمراجع.....